



سلطنة عمان
كلية العلوم الشرعية

(بناء سلوك الأطفال وتعديله بين المنهج النبوي والتربية الحديثة)

بحث مقدم لاستكمال متطلبات الحصول على درجة البكالوريوس
في الشريعة/ تخصص أصول الدين

إعداد

محمد بن خميس بن مفتاح اليعقوبي

٢٠١٨١٠٣٨

إشراف

د. لؤي محمد قصبي الشريف

العام الجامعي

١٤٤٤ هـ / ٢٠٢٣ م



سلطنة عمان
كلية العلوم الشرعية

(بناء سلوك الأطفال وتعديله بين المنهج النبوي والتربية الحديثة)

بحث مقدم لاستكمال متطلبات الحصول على درجة البكالوريوس
في الشريعة/ تخصص أصول الدين

إعداد

محمد بن خميس بن مفتاح اليعقوبي

٢٠١٨١٠٣٨

العام الجامعي

١٤٤٤ هـ / ٢٠٢٣ م

©

الإهداء

إلى والديّ العزيزين اللّذين طالما انتظرا لحظة تخرّجي..

إلى معلمي وشيخي سعيد بن حميد الهنائيّ ...

إلى روح الأستاذ خلفان بن حميد الهنائيّ ...

إلى مكتبة معول العامة ...

الشكر والتقدير

لله الحمد أولاً وآخراً، باطنًا وظاهرًا، سرًّا وجهراً، كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه، له
الحمد والثناء على أن هنيئاً لي من يعينني ويرشدني ويوجهني ويُسجّعني، ولأنّ شكر الناس من
شكر الله، أتوجّه بالشكر الجزيل لكلّ من كانت له يد عون في إتمام هذا البحث، وعلى رأسهم:

- الشيخ الدكتور خالد بن سالم السيّابي.
- الأخ الفاضل البراء بن خالد الخوالدي.

تعهد

أتعهد أنا الطالب: محمد بن خميس بن مفتاح اليعقوبي الرقم الجامعي: ٢٠١٨١٠٣٨
بأن بحثي المقدم إلى المناقشة، جهد فردي، ولم أنتحل فيه شيئاً من بحوث الآخرين، وكل
ما استفدته، ودونته، كان وفق آداب البحث وقوانينه، من الاجتهاد، والنزاهة، والأمانة
العلمية، وسائر الضوابط المنصوص عليها.

وأتحمل المسؤولية التامة في حالة ثبوت خلاف ذلك.
والله على ما أقول شهيد.

التوقيع:

التاريخ:

ملخص البحث

● عنوان البحث: بناء سلوك الأطفال وتعديله بين المنهج النبوي والتربية الحديثة.

● اسم الباحث: محمد بن خميس بن مفتاح العقبوي

● أهمية البحث

إن من أهم الأسباب التي أفقدت المسلمين بوصلة التربية الصحيحة، قلة عناية شريحة من طلبة العلم الشرعي بالتربية، وبعضهم مع إقراره بأهميتها يفتقر إلى الجدّة في الطرح والشمولية في العرض، وقد حاولت في هذه الصفحات القليلة الجمع بين نصوص الشريعة وبين علوم النفس والاجتماع والوراثة، وتوظيفها في تربية الأطفال؛ لما لا يخفى من أهمية مرحلة الطفولة ومركزيتها في صلاح الإنسان وفساده.

● نتائج البحث

١- المناهج الحديثة غالبا ما تركز على القضايا الأخلاقية والتعاملات مع البشر، وهذا جانب بالغ الأهمية تُقرّه الشريعة ولا تنكره، لكنها لا تحصر الخطأ والصواب فيه، بل تجعل معيار الخطأ والصواب الكتاب والسنة؛ لأن في ذلك السلامة في الدنيا والآخرة؛ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾ (التحریم: ٦)

٢- إن الجانب الإيماني في تقويم السلوك وتعديله يكاد يغيب عن كتب التربية الحديثة، وإن ذُكر فإنما يذكر على استحياء، أما المنهج النبوي فدائما ما يربط استقامة السلوك بالإيمان بالله واليوم الآخر وعالم الغيب.

فهرس المحتويات

الموضوع	رقم الصفحة
❖ مقدمة	ز
❖ تمهيد	١
❖ الفصل الأول: حرص الشريعة على بناء السلوك وتعديله	٧
● المبحث الأول: غرس الإيمان	٨
- المطلب الأول: كيف يُغرس الإيمان في الأطفال؟	٩
- المطلب الثاني: أثر الإيمان في بناء وتعديل سلوك الأطفال	١٠
● المبحث الثاني: تعليم القرآن الكريم	١٢
- المطلب الأول: فضل تعليم القرآن الكريم	١٣
- المطلب الثاني: أثر القرآن الكريم على السلوك	١٥
● المبحث الثالث: التعويد على العبادات	١٦
- المطلب الأول: حرص الإسلام على تعليم الصلاة منذ الصغر	١٦
- المطلب الثاني: أثر العبادات على السلوك (الصلاة أنموذجا)	١٧
● المبحث الرابع: التعويد على الأخلاق والآداب ومعالي الأمور	١٨
- المطلب الأول: مركزية الأخلاق في الدين	١٩
- المطلب الثاني: تعويد النبي ﷺ الصحابة على معالي الأمور	٢١
❖ الفصل الثاني: المشكلات السلوكية عند الأطفال	٢٣
● المبحث الأول: كيف يتشكّل سلوك الطفل؟	٢٣
- المطلب الأول: العوامل البيولوجية (الحيويّة)	٢٥
- المطلب الثاني: العوامل البيئيّة	٣١

٤٠	● المبحث الثاني: كيف نتعامل مع أخطاء الطفل السلوكية
٤٠	- المطلب الأول: تشخيص المشكلة
٤٢	- المطلب الثاني: معالجة المشكلة
٤٤	❖ خاتمة
٤٥	❖ فهرس الآيات
٤٧	❖ فهرس الأحاديث
٤٩	❖ المراجع والمصادر

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، خلق الإنسان من نطفة من ماء مهين، ثم قلبه طورا بعد طور حتى استوى على أحسن تكوين، أحمله بما هو له أهل من الحمد وأثني عليه، وأؤمن به وأتوكل عليه، وأصلي وأسلم على النبي الأكرم، والمرتبّي الأعظم، مصباح السالكين، ونور السائرين، صلى الله عليه وسلم، وعلى آله وصحبه وأتباعه إلى يوم الدين، أمّا بعد، فمن كرم الله سبحانه وتعالى على عباده بإرسال الرسل وإنزال الكتب، واختصّ هذه الأمة بمحمد ﷺ؛ ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ (الجمعة: ٢)، فكان على ما أَرَادَهُ اللهُ مِنْهُ، حريصا على أصحابه، رحيمًا بأتباعه، مشفقا على أمته، داعيًا لهم في جهره وفي خلوته، ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ (التوبة: ١٢٨)، وإذا كان النبي صلى الله عليه وسلم بهذه الحال في تربيته لأمته، فأني للمربين أن يرغبوا عن نهجه؟ أم كيف لهم أن يرتضوا طرقا تخالف طريقته؟

أسباب البحث

من أجل صلة المربين بالمربي الأعظم ﷺ والاقتراس من هديه في تربية الأطفال كتبت هذا

البحث، وهناك أسباب أخرى ليست بعيدة عن هذا المقصد، أهمها:

- ١- كثرة المناهج والطرق الحديثة في التربية إلى درجة تحير الإنسان أيها يتبع؟
- ٢- كثرة المتحدثين بغير دراية في شؤون التربية، وخصوصا عبر مواقع التواصل الاجتماعي.
- ٣- فهم مرحلة الطفولة وخصائصها؛ لما يشتركه كثير من الأبناء من صعوبة في التعامل مع الأطفال.

• منهجية البحث

يصعب تحديد منهج علمي واحد استخدمته طول البحث، ففي الفصل الأول غلب عليّ المنهج الاستنباطي من خلال عرض أفكار معينة، والاستدلال عليها بما يؤيدها من النصوص الشرعية، أمّا في الفصل الثاني فقد اعتمدت المنهج التحليلي من خلال تقسيمي العوامل المكونة للسلوك إلى قسمين في المبحث الأول، ثم في المبحث الثاني النظر في ناتج تضافر جميع العوامل في تكوين شخصية الطفل من أجل الوصول إلى حل لمشكلاته السلوكية، واستنتاج الفروق بين المنهج النبوي والمناهج الحديثة.

خطة البحث:

- ❖ المقدمة بينت فيها الأسباب والدوافع لهذا البحث، وخطة البحث، المنهج المتبع فيه، بالإضافة أهم الصعوبات التي واجهتها.
- ❖ التمهيد ذكرت فيه التعريفات بالمصطلحات المهمة في البحث لغة واصطلاحاً. (تعريف السلوك، تعريف الطفولة، تعريف تعديل السلوك).
- ❖ الفصل الأول عنوانه بـ (حرص الشريعة على بناء السلوك)، وفيه أربعة مباحث، لكل مبحث مطلبان:

• المبحث الأول: غرس الإيمان

- المطلب الأول: كيف يُغرس الإيمان في الأطفال؟
- المطلب الثاني: أثر الإيمان في بناء وتعديل سلوك الأطفال

● المبحث الثاني: تعليم القرآن

- المطلب الأول: فضل تعليم القرآن الكريم
- المطلب الثاني: أثر القرآن الكريم على السلوك

● المبحث الثالث: التعويد على العبادات

- المطلب الأول: حرص الإسلام على تعليم الصلاة منذ الصغر
- المطلب الثاني: أثر العبادات على السلوك (الصلاة أنموذجا)

● المبحث الرابع: التربية على الآداب والأخلاق ومعالي الأمور

- المطلب الأول: مركزية الأخلاق في الدين
- المطلب الثاني: تعويد النبي ﷺ الصحابة على معالي الأمور

❖ الفصل الثاني كان بعنوان (المشكلات السلوكية عند الأطفال)، وكان تقسيمه كالاتي:

● المبحث الأول: كيف يتشكل سلوك الطفل؟

- المطلب الأول: العوامل البيولوجية (الحيوية)
- المطلب الثاني: العوامل البيئية

● المبحث الثاني: كيف نتعامل مع أخطاء الطفل السلوكية

- المطلب الأول: تشخيص المشكلة
- المطلب الثاني: معالجة المشكلة

❖ وفي نهاية البحث احتوت الـ(خاتمة) على أهم الملحوظات، والتوصيات لمن يبحث

بعدي في مواضيع قريبة من هذا الموضوع أو أيّ مواضيع متعلقة بالتربية عموما.

كم كنت أرجو أن أكتب بتأمل أكبر، وإطلاع أوسع، ولكن شاءت إرادة الله أن تكون مدة البحث المتاحة يسيرة، وهمة العبد الفقير ضعيفة، والمشتتات كثيرة، فعسى الله أن يغفر تقصيري، وأن ينفع بهذا البحث، وأن يعينني مستقبلا على تنقيحه واستدراك الأخطاء فيه.

محمد بن خميس بن مفتاح اليعقوبي

الخير - بوشر

تمهيد

إن مما يميز الدين الإسلامي الحنيف أنه لا يقتصر في بنائه للحضارات على الناحية المادية، بل يولي الجانب الإنساني عنايته الأكبر في تشريعاته وأنظمتها؛ لأن التقدم والرفي الغاية منه تحقيق السعادة والأمن لكافة أفراد المجتمع، وليس تحقيق مصالح أناس على حساب آخرين، من ثم كانت الوسيلة الأنجح في تحقيق سعادة المجتمع هي بناء لبناته الذين هم أفرادهم بتقويم سلوكهم وتبصيرهم بواجباتهم، بالإضافة إلى ضمان حقوقهم وتوفير احتياجاتهم. ومن أهم الواجبات التي حث عليها الإسلام باعتبارها ضمانا لصالح المجتمع وتقدمه ورفيه تربية الأبناء، لا سيما في المراحل العمرية المتقدمة، لأن تربية الأبناء في الصغر إنما هي البذرة الأولى لما سيكونون عليه في الكبر.

قبل البداية في هذا البحث سأطرق إلى التعريف بالمفاهيم المهمة الواردة في عنوان البحث.

- أولا: مفهوم السلوك

السلوك لغة من "سلك"، جاء في تاج العروس: "سَلَكَ المكانَ والطَّرِيقَ يسْلُكُهُما سَلْكَ بالْفَتْحِ وسَلُوكًا كَقُعُودٍ وسَلَكَهُ غَيْرُهُ وفيهِ. وأسْلَكَه إِيَّاهُ وفيهِ وَعَلَيْهِ لُغْتَانِ ومن الأوَّلِ قولُهُ تَعَالَى: ﴿كَذَلِكَ سَلَكَنَا فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ﴾ (الشعراء: ٢٠٠)، وقولُهُ تَعَالَى: ﴿فَسَلَكَه يَنَابِيعَ فِي الْأَرْضِ﴾ (الزُّمَر: ٢١)، وقالَ عَدِيّ بنُ زَيْدٍ:

وَكُنْتُ لِزَارِ حَصْمِكَ لَمْ أُعَرِّدْ ... وَهُمْ سَلَكَوكَ فِي أَمْرِ عَصِيبِ

ومن الثَّانِيَةِ قولُ سَاعِدَةَ بنِ العَجَلَانِ:

وَهُمْ مَنَعُوا الطَّرِيقَ وَأَسْلَكُوهُمْ ... عَلَى شِمَاءَ مَهْوَاهَا بَعِيدُ

والسُّلْكَى: الأَمْرُ المُسْتَقِيمُ يُقال: الرَّأْيُ مَخْلُوجَةٌ وَلَيْسَ بِسُّلْكَى أَيْ لَيْسَ بِمُسْتَقِيمٍ وَأَمْرُهُمْ سُّلْكَى:

على طَرِيقَةٍ وَاحِدَةٍ نقله ابنُ السِّكِّيتِ^١

وجاء في العين: " السُّلْكَ، والجميع السُّلُوكُ: الخيوط التي يخاط بها الثياب. الواحدة: سُلْكة.

والمُسْلَكُ: الطريق، سَلَكْتَهُ سَلُوكًا والسُّلْكَ والإِسْلَاكُ واحد. والسُّلْكَ: إدخال الشيء في شيء

تَسْلُكُهُ فيه، كالطاعن يَسْلُكُ الرمح فيه إذا طعنه تلقاء وجهه على سجيحته، قال:

نطعنهم سلكى ومخلوجة ... كرك لأمين على نابل^٢

أما السلوك اصطلاحاً فله تعريفات كثيرة عند علماء النفس والتربية، منها:

- عرفه فاروق عبده والسيد محمد عبد المجيد للسلوك بأنه: النشاط المستمر الدائم الذي يقوم به

الفرد لكي يتوافق ويتكيف مع بيئته، ويشبع حاجاته ويحل مشكلاته.^٣

- عرفه صاحب معجم مصطلحات ومفاهيم التربية بأنه: تفاعل بين عناصر الطبيعة الإنسانية،

والبيئة الطبيعية الاجتماعية.^٤

^١ - الزبيدي، محمد بن محمد بن عبد الرزاق. تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق مجموعة من المحققين، د. ط. (د. ن):

دار الهداية، د. ت)، المكتبة الشاملة، ج ٢٧، ص ٢٠٥، مادة "س ل ك"

^٢ - الفراهيدي، الخليل بن أحمد، كتاب العين، مرجع سابق، ج ٥، ص ١١٣، مادة "س ل ك".

^٣ - فليه، فاروق عبده، والسيد محمد عبد المجيد، السلوك التنظيمي في إدارة المؤسسات التعليمية، ط ١، (عثمان: دار المسيرة للنشر والتوزيع، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٥ م)، ص ٢٩.

^٤ - مجدي عزيز إبراهيم، معجم مصطلحات ومفاهيم التعليم والتعلم، ط ١. (القاهرة: عالم الكتب، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م)، ص ٦٥٣.

- وتم تعريفه في معجم علم النفس والتحليل النفسي بأنه: نشاط الإنسان في تفاعله مع بيئته تعديلا لها حتى تصبح أكثر ملاءمة له، أو تكيفا ذاتيا معها حتى يحقق لنفسه أكبر قدر من التوافق معها.^١

- وورد في معجم علم النفس والتربية بأن السلوك هو: الاستجابة الكلية التي يبدونها كائن حي تجاه أي موقف يواجهه.^٢

- وعرفه الدكتور فخري الدباغ بأنه: تفكير أو عمل يقوم به المخلوق ويتجه به وجهة معينة قد توصله إلى هدف أو تقربه منه.^٣

والناظر في هذه التعريفات يجد أن المعنى الاصطلاحي للسلوك مشتق من المسلك الذي هو الطريق، أو من السلكى كقولهم: أمرهم سلكى: أي - كما جاء في تاج العروس - على طريقة واحدة، ولهذا نجد اختلاف التعريفات في قضية الاستمرار في الفعل حتى يعد سلوكا، والذي أميل إليه هو أنه لا يشترط الاستمرار في الفعل حتى يعد سلوكا، بل بمجرد صدوره يعد سلوكا سواء تكرر أو لم يتكرر؛ لأن الحدوث دليل على قابلية الفاعل لذلك الفعل وإمكانية تكرره، أما إذا

^١ - طه، فرج عبد القادر، ومحمد السيد أبو النيل، وشاكر عطية قنديل، وحسين عبدالقادر محمد، ومصطفى كامل عبدالفتاح، معجم علم النفس والتحليل النفسي، مراجعة فرج عبدالقادر، ط ١. (بيروت: دار النهضة العربية، د.ت)، ص ٢٢٥.

^٢ - مجمع اللغة العربية بمصر. معجم علم النفس والتربية، د.ط. (القاهرة: الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، ١٩٨٤ م)، ج ١، ص ١٩.

^٣ - الدباغ، فخري، السلوك الإنساني الحقيقة والخيال!، مجلة العربي، سلسلة كتاب العربي، الكتاب الثاني عشر، ١٥ (يوليو ١٩٨٦ م): ص ٣١.

استمر الشخص في السلوك لفترة طويلة فإنه يتطور إلى عادة، ثم إلى طبع في بعض الأحيان،^١ فلا بد من التفريق بين هذه الأمور وعدم الخلط بينها، والأدق وصفاً من بين التعريفات السابقة - في نظري - هو التعريف الثالث الذي ورد في معجم علم النفس والتحليل النفسي؛ لأنه يبيّن قضية التكيف ولم يكتف بذكر الفعل والاستجابة للمؤثرات.

نستنتج من التعريفات السابقة أن السلوك يشمل الأفعال والأقوال والأفكار والمشاعر، وسيأتي - بإذن الله - في المبحث الثاني أهم الأمور المتعلقة بالسلوك عموماً، وسلوك الأطفال خصوصاً، وما يتعلق بالسلوك من دوافع وأسباب ومظاهر ومشكلات، ثم سأحاول طرح بعض الحلول لبعض المشكلات السلوكية، وبالله التوفيق.

- ثانياً: مفهوم الطفولة

الطفولة لغة من طفل يطفل، جاء في العين: "طَفُلٌ يَطْفُلُ طُفُولَةً، مثل: رُحُوصَةٌ ورُحُوصَةٌ. والطفُّ: الصَّغِيرُ من الأولاد للنَّاسِ والبَقَرُ والظَّبَاءُ ونحوها. وتقول: فعل ذلك في طفولته، أي: هو طفل ولا فعل له، لأنَّه ليس له قَبْلَ ذاك حالٌ فتحوَّل منها إلى الطُّفُولَةِ. وأَطفَلَتِ المرأةُ والظَّبِيَّةُ [والنَّعم] «٥٩» إذا كان معها والدٌ طِفْلٌ، فهي مُطْفِلٌ قال لبيد:

^١ - الصبان، عبدالله. "السلوك...العادة...الطبع". قناة المستشار المالي عبدالله الصبان ٥ مايو ٢٠٢٠م

https://youtu.be/1PgW_UjFiBw

فَعَلَا فُرُوعَ الْأَيْهَقَانِ وَأَطْفَلَتْ ... بِالْجَلْهَتَيْنِ ضِبَاؤُهَا وَنَعَامُهَا"^١

وجاء في الصحاح: "الطِفْلُ: المولودُ. وولدُ كلِّ وحشيَّةٍ أيضاً طِفْلاً، والجمع أطفالٌ. وقد يكون الطِفْلُ واحداً وجمعاً، مثل الجُنُبِ. قال تعالى: (أو الطِفْلُ الذين لَمْ يَظْهَرُوا). يقال منه: أَطْفَلَتْ المرأةُ. والمُطْفِلُ: الطيبة معها طِفْلُها وهي قريبة عهدٍ بالنتاج، وكذلك الناقة. والجمع مَطَافِلُ ومطافيل."^٢

أما في الاصطلاح فلو نظرنا لوجدنا لهذه الكلمة مدلولين:^٣

١- الفترة الزمنية من الميلاد حتى البلوغ.

٢- بعد الرضاع حتى البلوغ.

والمعنى المراد في هذا البحث هو المعنى الثاني بالطبع؛ لأن الإنسان -بطبيعة الحال- لا يولد إدراكه منذ خروجه من بطن أمه، وإنما يزداد إدراكه ووعيه بما يحصل حوله كلما تقدم به العمر، وفي هذه الدراسة ستكون الفئة المستهدفة من سن السادسة إلى الثانية عشر (المرحلة الابتدائية)؛ أمّا تحديد سن السادسة فلأنه بداية مرحلة الطفولة المتأخرة، كما أن هذا السن يخرج فيه الطفل

١ - الفراهيدي، الخليل بن أحمد، كتاب العين، تحقيق. مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، د.ط (القاهرة: دار ومكتبة الهلال، د.ت)، ج ٧، ص ٤٢٨، مادة "ط ف ل".

٢ - الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ح ٥، ص ٧٥١، مادة "ط ف ل".
٣ - انظر:

- طه، فرج عبد القادر، وآخرون، معجم علم النفس والتحليل النفسي، مرجع سابق، ص ٢٦٦.

- مجمع اللغة العربية بمصر. معجم علم النفس والتربية، مرجع سابق، ص ٢٦.

إلى المدرسة فتنمو قدراته الذهنية وخبراته،^١ وأما تحديد سن الثانية عشر فلأن فترة الطفولة عند أكثر علماء النفس والتربية تنتهي في سن الثانية عشر،^٢ ولعل مما يؤيد ذلك أن الإمام السالمي يرجح القول بأن آخر سن البلوغ هو ١٥ سنة لمن لم تظهر عليه علامات البلوغ،^٣ وإلا فأغلب الناس تظهر عليهم علامات البلوغ قبل الخامسة عشر، وهذا لا يعني على أي حال أنّ السن معيار كاف لتحديد تعامل المربي مع طفله، بل تلعب تجارب الطفل وخبراته دورا بارزا في تكوين شخصية وتنمية قدراته، فربما نجد نضجا عند طفل يجعلنا نعامله معاملة الراشد، وقد يكون العكس!^٤

بقي أن نعرّف تعديل السلوك، تعديل السلوك هو: "منحى تعليمي يتضمن تشكيل أنماط سلوكية جديدة، كبح العادات والاستجابات غير المقبولة، وتعزيز الاستجابات المقبولة وتدعيمها."^٥ ، فتعديل السلوك لا يقتصر على محاولة التأثير لتغيير السلوك فحسب، بل يوفر حولا عملية لذلك.

^١ - انظر: الخفاجي، صفاء حسين حميد، الطفولة اضطراباتها السلوكية، ط ١. (عمّان: الدار المنهجية للنشر والتوزيع، ١٤٤٣ هـ - ٢٠٢٢ م)، ص ٥٧.

^٢ - انظر: المرجع السابق، (ص ٥٥ - ٥٩).

^٣ - السالمي، عبدالله بن حميد، تلقين الصبيان ما يلزم الإنسان، تعليق وترتيب أحمد بن سليمان الكندي، ط ٢١. (مسقط: مكتبة الاستقامة، ١٤١٢ هـ / ١٩٩٢ م)، ص ١٥.

^٤ - انظر: "ما بين الحب والإعجاب_مهندس أيمن عبدالرحيم_من دورة علم النفس". قناة تبيان ٢٥ يناير ٢٠٢٣ م، <https://youtu.be/pAkKzEmNRgU>

^٥ - الجبوري، علي محمود كاظم، تعديل السلوك، ط ١. (عمّان: الدار المنهجية للنشر والتوزيع، ١٤٣٧ هـ - ٢٠١٦ م)، ص ٢٠.

الفصل الأول: حرص الشريعة على بناء سلوك الطفل

الطفل ليس ملكا للدولة كما يصرح بذلك أنصار الشيوعية، وليس ملكا للمجتمع كما يعتقد أنصار الاشتراكية، وليس ملكا للوالدين يصنعان به ما شاءا، وليس -حتى- ملكا لنفسه حتى يتخذ ما يحلو له من قرارات بشأن نفسه، بل الطفل -ملكٌ لله، وهو أمانة بيد الدولة والمجتمع والوالدين ونفسه؛^١ فعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، أنه: سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: "كُلُّكُمْ رَاعٍ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ؛ فَالْإِمَامُ رَاعٍ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالرَّجُلُ فِي أَهْلِهِ رَاعٍ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالْمَرْأَةُ فِي بَيْتِ زَوْجِهَا رَاعِيَّةٌ وَهِيَ مَسْئُولَةٌ عَنْ رَعِيَّتِهَا، وَالْخَادِمُ فِي مَالِ سَيِّدِهِ رَاعٍ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ". قَالَ: فَسَمِعْتُ هَؤُلَاءِ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَأَحْسِبُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "وَالرَّجُلُ فِي مَالِ أَبِيهِ رَاعٍ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، فَكُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ".^٢

من كمال هذا الدين وعظمته أنه لم يأمر أتباعه بأمر دون أن يبين ويشرح لهم كيفية إتيان هذا الأمر، ولم يُكلف أتباعه بمسؤوليات دون أن يمنحهم الوسائل المعينة على تحملها،

^١ - القائي، علي، تربية الطفل دينيا وأخلاقيا، ط ١ (المنامة: مكتبة فخرأوي، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م)، ص ١٤، ص ١٥، بتصرف.

^٢ - البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، تحقيق: مصطفى ديب البغا، رقم الحديث: ٢٢٧٨، ط ٥ (دمشق: دار ابن كثير، دار اليمامة)، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م)، المكتبة الشاملة، ج ٢، ص ٨٤٨.

وتربية الأبناء ليست استثناء من هذه الأمور التي أمر الله بها وبين طرقها وأساليبها، وقد جعلت هذا الفصل في عرض بعض مظاهر حرص الشريعة على بناء سلوك الأطفال وتعديله، واكتفيت بتناول أربعة مظاهر، كل مظهر جعلته في مبحث، وهي على الإجمال:

- ١- المبحث الأول: غرس الإيمان
- ٢- المبحث الثاني: تعليم القرآن
- ٣- المبحث الثالث: التعويد على العبادات
- ٤- المبحث الرابع: التربية على الآداب والأخلاق ومعالي الأمور

المبحث الأول: غرس الإيمان

يقول سماحة الشيخ الخليلي حفظه الله: "إن الإيمان بالله واليوم الآخر هو أساس كل خير يعود إلى الناس في دنياهم وآخرتهم، ومصدر استقرارهم النفسي والاجتماعي، وسبب انتظام شملهم ودوام ألفتهم، ومهما فُقد الإيمان بالله أو الإيمان باليوم الآخر في حياة الناس هاجت الشرور من نفوسهم، وماجت حياتهم بالفتن التي تهلك الحرث والنسل، وتقلق النفوس، وتوجف القلوب، وتقضي على كل راحة وسكينة." ^١

لكن ما طريقة غرس الإيمان في الأطفال؟ وماذا يستفيد الطفل من ذلك؟

^١ - الخليلي، أحمد بن حمد، مصرع الإلحاد ببراهين الإيمان، ط ١. (مسقط: الكلمة الطيبة، ١٤٤١هـ - ٢٠١٩م)، ج ١،

المطلب الأول: كيف يُغرس الإيمان في قلوب الأطفال؟

إن السبيل إلى غرس الإيمان في قلوب الأطفال لا يقتصر على تلقين الأطفال الشهادتين وتحفيظهم أركان الإيمان والإسلام أو اختبارهم بأسئلة: (من ربك؟ من نبيك؟ ما دينك؟... إلخ)، بل الأمر أعمق من ذلك؛ لأن المطلوب ليس مجرد الحفظ العقلي، فعموم المسلمين يعرفون هذه الحقائق عقلياً، لكن ماذا عن أثرها في حياتهم؟

المقصود من غرس الإيمان هو أن يكون الطفل متوجهاً إلى الله تعالى وحده بأفكاره ومشاعره بقناعة وصدق توجه، نابعتين من معرفة به سبحانه وتعالى واستشعار لعظمته وجلاله، لا عن استسلام لما تلقاه دون فهم وإدراك، ولذلك لا بد في تربية الأبناء من مخاطبة العقل والقلب معاً؛ يقول سماحة الشيخ الخليلي حفظه الله: "ينبغي أن يكون ذكر الله تعالى مصاحباً لتربية الطفل في جميع مراحل عمره، ويلقنه تدريجياً بحسب استعداداته الذهني والقولي؛ لينشأ على تعظيم الله سبحانه ومعرفته وتوحيده، على أن يلحق معنى كلمة التوحيد متهيئاً لذلك بفتح مداركه، وفهمه لما يقال، ويعرف وجوب طاعة الله وفي مقدمتها العبادات المشروعة لوصولهم بالله سبحانه وتعالى، كما يلحق أن كل ما في نفسه ومن حوله في هذا العالم الفسيح مما يتمتع به من نعم الله إنما هو من الله وحده، وهو الذي أنعم عليه بخلقه، وتسخير ما سخر له، وبسط له من رزقه، وآتاه من فضله، ويسر له من

النعم ما لا يحصيه عد ولا يقصيه حدّ، حتى ينشأ عارفا بعظمة الله ونعمته على مخلوقاته، وأنه تعالى محيط بكل شيء، فما من دابة في الأرض إلا عليه رزقها.^١

ومن الأمثلة في السنة النبوية على مخاطبة العقل والقلب لدى الطفل، ما رواه ابن عباس من تعليم النبي ﷺ إياه عندما كان غلاما، فعن ابن عباس، قال: كُنْتُ حُلْفَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمًا، فَقَالَ: "يَا غُلَامُ إِنِّي أَعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ، أَحْفَظِ اللَّهَ يَحْفَظْكَ، أَحْفَظِ اللَّهَ تَجِدْهُ تُجَاهَكَ، إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللَّهَ، وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ، وَاعْلَمْ أَنَّ الْأُمَّةَ لَوِ اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ لَكَ، وَلَوْ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَضُرُّوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَيْكَ، رُفِعَتِ الْأَقْلَامُ وَجُفَّتِ الصُّحُفُ"^٢، ويمكن أن نلاحظ مخاطبة النبي عليه الصلاة والسلام للعقل من خلال استخدامه كلمة "اعلمك"؛ حتى يتوجّه عقل ابن عباس إليه ﷺ، بينما تظهر العاطفة في الإشعار بالأمان والاطمئنان بالقرب من الله سبحانه وتعالى.

المطلب الثاني: أثر الإيمان في بناء وتعديل السلوك

إنّ اتصال الطفل بالله سبحانه وتعالى وارتباطه به يُسهّم بشكل كبير في تهذيب سلوكياته وتصرفاته، بل لا أبالغ إن قلت إنه الوسيلة الأعظم في بناء السلوك، والحل الجذري لتعديله (السلوك)؛

١ - الخليلي، أحمد بن حمد، نداء الحق إلى كل من كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد، ط١ (مسقط: الكلمة الطيبة، ١٤٣٩هـ - ٢٠١٨م)، ص ٣٤٢.

٢ - الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى، سنن الترمذي، رقم الحديث: ٢٥١٦، ط٢، تحقيق: أحمد محمد شاكر ومحمد فؤاد عبد الباقي. (القاهرة: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، ١٩٧٥م)، ج٤، ص ٦٦٧.

ففي المرحلة المكية تربت قلوب الصحابة على الإيمان بالله حتى صارت حارسة للتوحيد منتجة للسلوكيات الإيمانية، والقرآن المكي بما يحويه من عرض للقضايا الغيبية وخصوصا الإيمان بالله واليوم الآخر عالج كثيرا من سلوكياتهم ومواقفهم قبل الإسلام،^١ وكذلك الإيمان يفعل في قلوب الأطفال، يبني سلوكا قويا، ويعالج السلوك غير القويم، وعلى سبيل التمثيل لا الحصر هذه مشكلات شائعة لدى الأطفال جزء كبير من علاجها يكمن في غرس الإيمان:

١ - مشكلة الشعور بالدونية: الذي يشعر بالدونية يسيطر عليه الخوف والتشاؤم والضعف،^٢ وهذا الحديث فيه ملامح تربوية تعزز ثقة الثقة بالنفس، وتبث روح التفاؤل والعمل، فهو يغرس معاني التوكل على الله والاستعانة به، ويقرر حقيقة عدم قدرة الناس على الضر والنفع، فإذا استشعر الطفل معية الله وقربه ولطفه، اعتصم به وتوكل عليه، وتعززت ثقة الطفل بنفسه.

٢ - مشكلة العناد: إن من أهم أسباب العناد هو عدم الحوار مع الطفل وضعف الاهتمام به،^٣ فحوار النبي ﷺ مع ابن عباس هو بنفسه ملمح تربوي فريد، فقد أركب ابن عباس معه على الراحلة وقربه منه، وقال له: "إني أعلمك كلمات"، كلمات قليلة لا تثقل على السمع، ولا تحتاج إلى كلفة للحفظ،^٤ ومن أسباب العناد أيضا التسلط

١ - انظر: الزهراني، فايز بن سعيد، التربية من جديد، ط ٤. (الرياض: دار رسالة البيان للنشر والتوزيع، ١٤٤٠هـ)، ص ١٩٢، ص ٢٠٢.

٢ - انظر: بكار، عبد الكريم، مشكلات الأطفال تشخيص وعلاج لأهم عشر مشكلات يعاني منها الأطفال، ط ١. (القاهرة: دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، ١٤٣١ هـ / ٢٠١٠ م)، ص ٥٩، ص ٦٠.

٣ - بكار، عبد الكريم، مشكلات الأطفال، مصدر سابق، ص ٩٥، بتصرف.

٤ - السبت، خالد، "حديث "يا غلام إني أعلمك كلمات.." (١-٣)"، شرح كتاب رياض الصالحين، باب المراقبة / ٢١ ربيع الأول ١٤٢٦ هـ.

والأوامر الصارمة للطفل دون تعليل،^١ أما رسول الله ﷺ ففي الحديث المذكور سابقا
بيّن لابن عباس رضي الله عنه أنه بحفظه لحدود الله سيحفظه الله.

٣- مشكلة العدوانية: إن الصلة بالله والشعور برحمته ولطفه ومعيته من أهم الأمور المعينة
على التخلص من العدوانية،^٢ تحيي في النفس مشاعر السكينة والهدوء والرفق واللين،
كما أن الإحساس برقابته جل وعلا يجعل الطفل يضبط تعاملاته مع نفسه ومع
الناس.

المبحث الثاني: تعليم القرآن الكريم

إنّ من أعجب الأمور أن نرى كثيرا من المسلمين يهتمون بتعليم أبنائهم اللغة الإنجليزية والعلوم
الدنيوية، ويهملون تدريسهم كتاب الله سبحانه وتعالى، مع أنه أول ما ينبغي أن يتعلّم من علم الله،
ومع ما في القرآن الكريم من فوائد جمة - كما سيأتي - على تنمية تفكير الأطفال وتحسين
سلوكهم، يقول جلال الدين السيوطي: "وَفِيهِ مِنَ الْقَصَصِ وَالْأَخْبَارِ مَا يُدَكِّرُ أُولِيَ الْأَبْصَارِ وَمِنْ

<https://khaledalsabt.com/explanations/1288/%D8%AD%D8%AF%D9%8A%D8%AB-%D9%8A%D8%A7-%D8%BA%D9%84%D8%A7%D9%85-%D8%A7%D9%86%D9%8A-%D8%A7%D8%B9%D9%84%D9%85%D9%83-%D9%83%D9%84%D9%85%D8%A7%D8%AA-1-3>

(تمت الزيارة في ٢٦ مارس ٢٠٢٣م)

١ - انظر: بكار، عبد الكريم، مشكلات الأطفال، مصدر سابق، ص ١٠٠.

٢ - انظر: المصدر نفسه، ص ٨٦ - ص ٨٧.

الْمَوَاعِظِ وَالْأَمْثَالِ مَا يَزْدَجِرُ بِهِ أُولُو الْفِكْرِ وَالْإِعْتِبَارِ إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنْ عُلُومٍ لَا يُقَدَّرُ قَدْرُهَا إِلَّا مَنْ عِلْمٍ حَصَرَهَا هَذَا مَعَ فَصَاحَةِ لَفْظٍ وَبَلَغَةِ أُسْلُوبٍ تَبْهَرُ الْعُقُولَ وَتَسْلُبُ الْقُلُوبَ وَإِعْجَازُ نَظْمٍ لَا يُقَدَّرُ عَلَيْهِ إِلَّا عِلَامُ الْغُيُوبِ".^١

وفيما يأتي ذكر لأحاديث دالة على فضل تعليم القرآن، وبيان لأهم الآثار المترتبة على ذلك.

المطلب الأول: فضل تعليم القرآن الكريم.

إن القرآن الكريم - كما لا يخفى - هو مصدر التشريع الأول، ومنبع الهداية والخير، ولذلك جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم خيرية هذه الأمة في تعلّم القرآن الكريم وتعليمه؛ فعن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه قال ﷺ: "خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ"^٢، هذه دعوة عامة لتعليم القرآن الكريم، وهناك دعوة خاصة لتعليم الصغار، فعن أنس بن مالك عن النبي ﷺ قال: "تَعْلِيمُ الصِّغَارِ يُطْفِئُ غَضَبَ الرَّبِّ"^٣، وعن أبي عُبَيْدَةَ عَنْ جَابِرِ بْنِ زَيْدٍ قَالَ: بَلَغَنِي عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: "عَلِّمُوا أَوْلَادَكُمْ الْقُرْآنَ فَإِنَّهُ أَوَّلُ مَا يَنْبَغِي أَنْ يُتَعَلَّمَ مِنْ عِلْمِ اللَّهِ هُوَ"^٤

١ - السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، الإِتْقَانُ فِي عُلُومِ الْقُرْآنِ، تحقيق. محمد أبو الفضل الإبراهيم، د. ط (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م)، ج ١، ص ١٦.

٢ - الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى، سنن الترمذي، رقم الحديث ٢٩٠٩، مصدر سابق، ج ٥، ص ١٧٥.

٣ - الفراهيدي، الربيع بن حبيب، الجامع الصحيح مسند الإمام الربيع، رقم الحديث: ٢٥، ط ١؛ (مسقط: مكتبة مسقط، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م)، ص

٤ - المصدر نفسه، رقم الحديث: ٤، ص ٢٦.

المطلب الثاني: أثر القرآن الكريم على السلوك

إن مما لا يخفى على ذي لب ما للقرآن من أثر في تزكية النفوس وتهذيب السلوك، جاء في تفسير السعدي: "يخبر تعالى عن شرف القرآن وجلالته وأنه ﴿يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ﴾ (الإسراء: ٩) أي: أعدل وأعلى من العقائد والأعمال والأخلاق، فمن اهتدى بما يدعو إليه القرآن كان أكمل الناس وأقومهم وأهداهم في جميع أموره."^١، وإذا كانت هداية القرآن غيّرت أحوال كبار الملحددين والمعاندين على ما كان في نفوسهم من سخائم وأحقاد، وعلى ما كان في قلوبهم من عتوّ وكبر، فكيف بأفئدة طرية لينة نقية لم تنزل على فطرة الله التي فطرها عليها؟

إن الفوائد التربوية المتعلقة بتعليم الصغار القرآن الكريم أكثر من أن تُحصى، وقبل أن أذكر بعضها، أود الإشارة إلى أن تعليم القرآن الكريم لا يقتصر على الحفظ والتلاوة، بل هو أشمل من هذا؛ يقول الإمام السالمي في شرح هذا الحديث الأخير: "أي علموهم تلاوته ومعانيه وأحكامه وأوامره ومناهيه، فإننا قد تعبدنا بتلاوته وأحكامه في الحث على تعليم الصغار"^٢

ومن أهم فوائد تعليم القرآن الكريم المتعلقة ببناء السلوك وتعديله:

^١ - السعدي، عبد الرحمن بن ناصر، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ط ١. (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م)، ص ٤٥٤.

^٢ - السالمي، نور الدين عبد الله بن حميد، شرح الجامع الصحيح، ط ١٠. (مسقط: مكتبة الإمام نور الدين السالمي، ٢٠٠٤ م)، ص ١٨.

- ١ - غرس الإيمان في قلب الطفل؛ لأن القرآن في عرضه لقضايا التوحيد والغيب يخاطب الروح والعقل معاً، وليس مجرد جدل جافٍ لا أثر له في الإيمان كما هو حال كتب علم الكلام،^١ وقد سبق بيان ما للإيمان من أثر في بناء وتعديل السلوك.
- ٢ - تطوير القدرات الذهنية؛ فالطفل إذا كان تعلمه للقرآن بصورة صحيحة شاملة تتطور عنده مهارات ذهنية مختلفة، كالحفظ، والفهم، والبحث، والتدبر، والتأمل، وغيرها.
- ٣ - اكتساب الفصاحة، والتغلب على مشاكل النطق، وخصوصاً إذا كانت هذه المشاكل غير متعلقة بجانب خلقي، وإنما بكيفية النطق، وهذا الأمر بحمد الله ثابت بالتجربة عندي، فقد عانيت من مشكلتين في النطق، وأحسب أن تعلمي لأحكام التجويد وتلاوة القرآن - بعد تيسير الله - كان سبباً في التخلص منهما.
- ٤ - صناعة الذوق، وتنمية الحسّ الجمالي؛ فالطفل الذي يتفاعل مع القرآن قلماً ما يعاني من جمود في المشاعر، بل عواطفه جيّاشة لارتباطه بالقرآن، كما أنّ سماع الطفل للقرآن بصوت جميل ومشاهدته لمقاطع تصويرية للآيات ينميان الإبداع والخيال لدي، وهذا يوافق فطرة الاستمتاع بالجمال التي ركبها الله فيه.^٢

المبحث الثاني: التعويد على العبادات

"إن معنى العبودية دال على خضوع وانقياد، في غير سخط ولا إكراه، ولكنه خضوع المحب الرضي! ومن هنا لم تكن الأعمال لترتقي إلى مستوى العبادة حقيقة إلا إذا أداها العبد برضاه! ولو كانت هذه الأعمال من أركان الإسلام من صلاة وصيام وزكاة وحج.^٣"

١ - الأنصاري، فريد، جمالية الدين معارج القلب إلى حياة الروح، (القاهرة: دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، ١٤٣٥هـ - ٢٠١٤م)، ص ٦٤.

٢ - انظر: الأنصاري، فريد، جمالية الدين، مصدر سابق، ص ٥٥.

٣ - الأنصاري، فريد، جمالية الدين، مصدر سابق، ص ١٦٧.

من الكلام السابق ندرك أن مسؤولية المربين أعمق من مجرد تعويد الأبناء على الجانب الشكلي من الشعائر التعبدية، بل لا بد مع ذلك من إذابة الأطفال طعم العبادة حتى يجدوا راحتهم وأنسهم فيها، فتثمر سلوكا صالحا فيهم؛ لأن الغاية من العبادات استقامة السلوك.

المطلب الأول: حرص الإسلام على تعليم الصلاة منذ الصغر

الصلاة هي الركن الأول من أركان الإسلام، وأهم ما ينبغي للمربي أن يعلمه أبنائه من عبادات؛ لأن بها استقامة السلوك؛ قال الله تعالى عنها: ﴿إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ﴾ (العنكبوت: ٤٥)، ولذلك حرصت الشريعة على تنشئة الأطفال على العبادات وتعويدهم عليها، وقبل أن أذكر الفوائد التربوية كم تعليم الأطفال الصلاة، أعرض هذا الحديث:

عَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "مُرُوا أَوْلَادَكُمْ بِالصَّلَاةِ وَهُمْ أَبْنَاءُ سَبْعِ سِنِينَ، وَاضْرِبُوهُمْ عَلَيْهَا، وَهُمْ أَبْنَاءُ عَشْرِ وَفَرِّقُوا بَيْنَهُمْ فِي الْمَضَاجِعِ".^١

رغم أن الطفل غير مخاطب شرعا بالصلاة وليس مكلفا بها إلا أن في أمره بها وتأديبه على التقصير فيها ترويض له وتربية؛ حتى تكون نفسه عند البلوغ معتادة على العبادة ألفة لها، والتأديب لا يتعارض مع التحبيب؛ لأن الله سبحانه وتعالى -وهو الأرحم بخلقه- مع تحبيبه وترغيبه للأعمال

^١ - السجستاني، أبو داود سليمان بن الأشعث (ت ٢٧٥هـ)، سنن أبي داود، تحقيق. محمد محيي الدين عبد الحميد، رقم الحديث: ٤٩٥، د.ط. (المكتبة العصرية - بيروت، د.ت)، المكتبة الشاملة الحديثة، ج ١، ص ١٣٣.

الصالحة، يعاقب في الدنيا قبل الآخرة حتى يعود الناس إليه؛^١ ﴿وَلَنَذِقَنَّهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الْأَدْنَىٰ دُونَ
الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ (السجدة: ٢١)، ثم علينا ألا ننسى اختلاف طبائع الأطفال من
حيث سرعة استجابتهم وإدراكهم لمصلحتهم، فمنهم من يكفيه الكلام، وهذا لا يلجأ لضربه،
ومن كان ينقاد بضربة واحدة امتنع أن يزداد عليها ثانية، وهكذا،^٢ والأكمل للمربي أن يستعين في
تجويد صلاته هو وفي تعليمه غيره بمادة علمية موثوقة، ولا يكتفي بما تم تلقينه إياه في صغره، فإذا ما
اعتاد الطفل على العبادات وعلى الصلاة خصوصا انعكس ذلك على تحسين سلوكه بناءً وتعديلاً.

المطلب الثاني: أثر العبادات على السلوك (الصلاة أنموذجا)

إن الفوائد والمنافع التي يجنيها الطفل من ارتباطه بالصلاة وتعلقه بها أكثر من أن تحصى، لكن أذكر
هنا بعض الفوائد المتعلقة بموضوع هذا البحث.

١ - شعور الطفل بالمسؤولية؛ لأن مجرد ارتباطه بالصلاة يشعره أنه قد صار رجلاً كبيراً
مسؤولاً عن تصرفاته، وهذا الشعور يجعله يقلد الكبار في تصرفاتهم، وعلى المربي أن
يزرع فيمن يربي الشعور بأنه رجل فعلاً عند حفاظه على صلاته؛ لأن الله تعالى يقول:
﴿ فِي بُيُوتٍ أُذِنَ لِلَّهِ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ ۖ
رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ ۖ يَخَافُونَ يَوْمًا
تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ ﴾ (النور: ٣٦ - ٣٧)

١ - انظر: اطفيش، محمد بن يوسف، تيسير التفسير، تحقيق. إبراهيم بن محمد طلحي وآخرون، ط ١. (مسقط: وزارة التراث
والثقافة، ١٤٢٧هـ / ٢٠٠٦م)، ج ١١، ص ٢٢٢.

٢ - السالمي، نور الدين عبدالله بن حميد، تلقين الصبيان ما يلزم الإنسان، مصدر سابق، ص ١٤، بتصرف.

- ٢- تعليم النظام واحترام الوقت؛ يقول الله تعالى: ﴿إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَّوْقُوتًا﴾ (النساء: ١٠٣)، فيتعلم الطفل أنّ الوقت أمر مقدس في الإسلام، ومن ثم عليه أن يحترم المواعيد، وأن ينظم وقته، وألا يعيش حياته بعشوائية.
- ٣- إيقاظ الهمة والطموح في نفس الطفل، وهذا يتجلى في أمور كثيرة، منها: ترك النوم والكسل وقت الصلاة، وكذلك التبكير إلى صلاة الجماعة في المسجد، وتعويد الأبناء على الأذان، كما أن الأبناء بعد التزامهم بالفرائض يعودون على المنافسة في السنن والنوافل، كتعويدهم على قيام الليل كما فعل النبي عليه الصلاة والسلام مع ابن عباس^١.
- ٤- تعميق الشعور بالانتماء للإسلام والمسلمين، فالطفل حينما يصطف في المسجد بجانب الصغير والكبير، والأبيض والأسود، والفقير والغني، يتغلغل في داخله الإحساس بالرابطة التي هي أقوى من الروابط العرقية والمادية، إنها أخوة الإسلام، وهذا الشعور بالأخوة يبعثه على أداء حقوقها.

المبحث الرابع: التعويد على الآداب والأخلاق ومعالي الأمور

نستطيع القول: إن المباحث السابقة من نتائجها بناء السلوك وتعديله، أما هذا المبحث فهو تعبير بصورة أخرى عن البناء والتعديل؛ فزرع الأخلاق الطيبة هو ما نعبر عنه ببناء السلوك، واستفراغ الجهد في تغيير الأخلاق السيئة هو ما نعينه من قولنا: تعديل السلوك.

^١ - انظر: البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، مصدر سابق، رقم الحديث: ١١٧.

المطلب الأول: مركزية الأخلاق في الدين

لقد جاءت جميع الرسالات والشرائع بكل ما من شأنه أن يقوّم السلوك ويرتقي بالأخلاق، فالأخلاق إذن تشريع رباني لم يتركه الله لأحد من خلقه،^١ وقد سبق في المبحث السابق بيان ما للعبادة من أثر في السلوك، وإضافة إلى ذلك لا يكتفي الإسلام بما تحقّقه التشريعات والعبادات من سمو بالسلوك البشري وارتقاء به، بل يبين لهم كثيرا من الأخلاق والآداب بالتفصيل؛ فالمتدبر في كتاب الله يجده زاخرا بالتوجيهات الأخلاقية والإرشادات، كما أن التأمل في أخلاق الرسول صلوات الله وسلامه عليه وآدابه في يومه وليلته تصيبه الحيرة! يتعجب من كثرتها وشموليتها؟ أم من تفاصيلها الدقيقة؟ أم من مستواها الرفيع الذي لا مثيل له؟ يحاول المندهش إبداء دهشته وإظهار ذهوله، ثم يخرس ولا يجد كلمات للثناء خيرا من مدح رب محمد ﷺ: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾. (القلم: ٤)، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على رقي الإسلام، واهتمامه بالذوق، وحرصه على تحقيق كرامة الإنسان، وصونه عن كل ما يحط من قدره ويهوي به إلى معيشة البهائم.

ويمكن تقسيم الأخلاق والآداب الإسلامية إلى ثلاثة أقسام:^٢

^١ - انظر: الخليلي، أحمد بن حمد، نداء الحق، ص ٢٨١.

^٢ - المحروقي، درويش بن جمعة، الدلائل على اللوازم والوسائل، ط ٥. (مسقط: مكتبة الضامري للنشر والتوزيع، ١٤٣٧هـ/

٢٠١٦م)، ص ٢٠٢.

١- الأدب مع الله: وذلك يتمثل في لزوم طاعته واجتناب معاصيه؛ اعترافاً له بالمنة وخضوعاً له، واعترافاً بالعجز والتقصير في حقه، وكذلك من الأدب معه لزوم ذكره وشكره، وعدم معارضته في قدره، وقد سبق الحديث عن هذا في المبحث الأول.

٢- الأدب مع النفس: وذلك بالالتزام بما ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم من آداب وسنن، وخصوصاً الآداب اليومية كآداب الطعام، وآداب النوم، وآداب قضاء الحاجة، وآداب اللباس، وغيرها، وخصوصاً إذا ما كان الالتزام بالأدب أو عدمه يتعدى أثره النفس إلى الناس.

ومن الأمثلة على حرص النبي على معالجة المشكلات السلوكية المتعلقة بهذا النوع من الآداب، ما رواه عمر بن أبي سلمة، يقول: كُنْتُ غُلَامًا فِي حَجَرِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَكَانَتْ يَدَيَّ تَطِيشُ فِي الصَّخْفَةِ، فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "يَا غُلَامُ، سَمِ اللَّهَ، وَكُلَّ يَمِينِكَ، وَكُلَّ مِمَّا يَلِيكَ." فَمَا زَالَتْ تِلْكَ طِعْمَتِي بَعْدُ.^١ إن قول عمر: "فما زالت تلك طعمتي بعد" يُستشف منه رفق النبي ﷺ وحكمته في التوجيه، إلى حد أن جعل عمر بن أبي سلمة يرحب بوصيته ويجعلها منهجاً يسير عليه مدى الحياة.

٣- الأدب مع الناس: لقد جعل الله سبحانه وتعالى الحدَّ الأدنى في التعامل مع الناس العدل، أما المستوى الأعلى فهو الإحسان، وصور الإحسان كثيرة جمة لا يمكن حصرها، والمختصر فيها قول رسول الله عليه أفضل الصلاة والسلام فيما رواه عنه أنس بن مالك: "لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ."^٢

١ - البخاري، أبو عبد الله إسماعيل بن محمد، صحيح البخاري، رقم الحديث: ٥٠٦١، مصدر سابق، ج ٥، ص ٢٠٥٦.

٢ - البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، رقم الحديث: ١٣، مصدر سابق، ج ١، ص ١٤.

على الطفل أن يتربى على الإحسان لوالديه قبل أي أحد من الناس، وأن يُعَظَّم في قلبه مكانة برهما عند الله، وأن يعرّف بأفضالهما عليه، وكذلك يُعوّد على الإحسان للأهل والجيران وذوي القربى، والمسلمين، والناس أجمعين.

المطلب الثاني: تعويد النبي ﷺ الصحابة على معالي الأمور

لقد وضعت في عنوان هذا المبحث معالي الأمور بجانب الأخلاق والآداب، وكل ما مضى في حقيقته من معالي الأمور، لكن أردت بهذا التعبير الإشارة إلى ضرورة تربية الأبناء على روح المبادرة، وعلى الرجولة والعمل والشدة في مواضع الشدة والحزم، فالأخلاق الحسنة لا تعني أبدا الانهزامية أو الانطواء على الذات، بل ما نجد في سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يدل على حرصه على تعزيز الشخصية وتربيتها على الاستقلالية، منها:

- ١ - الائتمان على السر: ائتمن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنس بن مالك على سره وهو طفل.^١
- ٢ - إمامة الناس في الصلاة: مثل إمامة عمرو بن سلمة بقومه حين لم يجدوا من يؤم بهم، وكان أقرأهم، وهو يومئذ ابن ست أو سبع سنين.^٢

^١ - ابن أبي شيبة، عبد الله بن محمد، الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار، تحقيق. كمال يوسف الحوت، رقم الحديث:

٢٥٥٣٠، ط ١. (بيروت: دار التاج، ١٤٠٩هـ - ١٩٩١م)، المكتبة الشاملة، ج ٥، ص ٢٢٩.

^٢ - انظر: أبو داود، سنن أبي داود، رقم الحديث: ٥٨٥، مصدر سابق، ج ١، ص ٤٣٨.

٣- إبداء الإعجاب بالسلوك الحسن: وهذا شواهد كثيرة في السنة النبوية، منها أن الرسول صلى الله عليه وسلم قال لأبي بن كعب بعد أن عرف أن أعظم آية في القرآن هي آية كرسي: "وَاللَّهِ! لِيَهْنِكَ الْعِلْمُ أبا المنذر^١".

٤- بث روح المنافسة في أعمال الخير، وهذا شواهد كثيرة جدا، في الإنفاق، والجهاد، وكافة أعمال البر، ومن أعجب التنافس بين الأطفال تنافس ابني عفراء في قتل أبي جهل^٢.

وفي ختام هذا الفصل يجدر التنبيه إلى أن خير وسيلة للتربية هي التطبيق، فلا يأمرهم بمراقبة الله ثم يروونه لا يرعى حرمة الله، أو يدعوهم إلى العبادات وهو يفرط فيها، أو يرشدهم إلى تعلم القرآن وهو أبعد الناس عنه، أو يحثهم على الأخلاق وهم هم أول المتضررين من سوء أخلاقه!

^١ - النيسابوري، مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، رقم الحديث: ٨١٠. د. ط (القاهرة: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، ١٣٧٤هـ، ١٩٥٥م)، المكتبة الشاملة الحديثة، ج ١، ص ٥٥٦.

^٢ - البخاري، أبو عبدالله محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، مصدر سابق، رقم الحديث: ٣٧٤٥، مصدر سابق، ج ٤، ص ١٤٥٨.

الفصل الثاني: المشكلات السلوكية عند الطفل

عرضنا في المبحث السابق بعض مظاهر اهتمام الشرع ببناء سلوك الأطفال وتعديله، أما هذا المبحث فسيكون موضوعه العوامل المكونة للسلوك لدى الطفل، ثم كيفية معالجة السلوك الخاطئ لديهم بناء على معرفة العوامل، وطريقتي في ذلك أن أعرض خطوات حل المشكلات، ثم الاستدلال على تلك الخطوات من القرآن والسنة إن وجدت ما يدل عليها.

المبحث الأول: كيف يتشكل سلوك الطفل؟

هنالك جدل كبير في إذا ما كان الاختلاف بين الناس نتيجة إيمانية وراثية أو بتأثير اختلافات البيئة، لكنّ الفكرة الثابتة المتعارف عليها عند الأخصائيين النفسيين هي أن الإمكانية الكامنة الموروثة للذكاء تختلف من شخص لآخر، ولكن تطور هذه الإمكانيات يعتمد على العوامل البيئية، فقد يوجد طفلٌ لديه مستوى عال من الذكاء وراثيًا، لكنه منخفض الذكاء في الواقع؛ بسبب البيئة التي تربى فيها، وقد يكون العكس، والخلاصة أن السلوك البشري ناتج من التفاعل بين الفطرة، والعوامل البيئية^١، فمثلاً قد يوجد طفل خجول تأثراً بأسرته الخجولة،

^١ - واطسون، روبرت، وهنري كلاي ليندجرين، سيكولوجية الطفل والمراهق، ترجمة. داليا عزت مؤمن، مراجعة. محمد عزت مؤمن، تقديم. فرج أحمد فرج، ط ١. (القاهرة: مكتبة مدبولي، ٢٠٠٤م)، ص ٤٨٨، ص ٤٨٩.

لكن قد يوجد طفلان من بيت واحد نالا نفس التربية والاهتمام، لكن أحدهما كثير الحركة جريء

مع الضيوف، والآخر يخجل من فتح الباب لهم أو من تناولتهم كأس ماء! ^١

إن إدراك اشتراك الفطرة والعوامل البيئية في صناعة السلوك نستفيد منه أمور، أهمها:

أ. عدم الاعتذار للخمول والتكاسل بحجة أن السلوك أمر وراثي مقدّر.

ب. عدم عقد المقارنات غير العادلة بين الإخوة والزملاء.

ت. معرفة الاختلاف الوراثي للأشخاص يعين على معرفة الدوافع ^٢ المحفزة لكل منهم. ^٣

ث. معرفة الجوانب الفطرية الإيجابية لتنميتها وصقلها، ومعرفة الجوانب السلبية لمعالجتها.

من أجل هذا وغيره جعلت هذا المبحث في مطلبين:

١ - العوامل البيولوجية (الحيوية)

٢ - العوامل البيئية

١ - بكار، عبد الكريم، مشكلات الأطفال، مصدر سابق، ص ١٢٠، بتصرف.

٢ - الدوافع: هي الطاقات التي ترسم للكائن الحي أهدافه وغاياته لتحقيق التوازن الداخلي أو تهيئ له أحسن تكيف ممكن مع البيئة الخارجية. انظر:

- زيدان، محمد مصطفى، النمو النفسي للطفل والمراهق وأسس الصحة النفسية، ط ١. (ليبيا: منشورات الجامعة الليبية، ١٣٩٢هـ - ١٩٧٢م)، ص ٥٣.

٣ - انظر: مكاوي، عماد حسن، وليلى السيد، الاتصال ونظرياته المعاصرة، ط ١. (القاهرة: الدار المصرية اللبنانية، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م)، ص ٢٣٣.

المطلب الأول: العوامل البيولوجية (المتعلقة بعلم الأحياء)

لقد أشار الله سبحانه وتعالى في كتابه العزيز إلى وجود الاستعداد الفطري والقابلية لدى كل إنسان للخير والشر،^١ قال تعالى: ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ﴿١﴾ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ﴿٢﴾﴾ (الشمس: ٧، ٨)، وبعده بين أن الفلاح والفوز يكون لمن نَمَّا نوازع الخير، وجاهد نفسه في دفع نوازع الشر؛ ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا ﴿٣﴾ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا ﴿٤﴾﴾. (الشمس: ٩، ١٠).

عندما يتأمل الإنسان كتب تركية النفس، يتفاجأ بعيوب في نفسه لم يكن منتبها لها، والسبب في ذلك أن العيوب هي في أصلها استعدادات نفسية لا يمكن ملاحظتها بسهولة كالأمور الحسية^٢، ثم لما لم ينتبه الإنسان لها أو تغافل عنها تَبَلَّغت حتى صارت عيوباً، ثم إن المتأمل أيضاً يجد الناس مختلفين في مستوى العاطفة مثلاً وفي الشهوة وفي النهم في الأكل، وهذه الأمور كلها وغيرها تؤكد فكرة تأثير العوامل البيولوجية في السلوك البشري.

هناك الكثير من الأمور التي تؤثر في تنوع السلوك البشري داخلية، بعض هذه الأمور تنتقل وراثياً من الأبوين إلى الطفل عبر الجينات، وبعض الأمور ترجع إلى أسباب فيسيولوجية (عضوية) لها علاقة بالجهاز العصبي والهرمونات المفرزة، وفيما يأتي سأذكر أولاً الأمور المتعلقة بالجينات، ثم الأمور المتعلقة بالجانب الفيسيولوجي (العضوي).

^١ - السريّج، فايز بن سيف، معالم السور، ط ٥. (الرياض: دار الحضارة للنشر والتوزيع، ١٤٤٢هـ - ٢٠٢١م)، ص ٤٨٥.

^٢ - انظر: واطسون، وهنري كلاي، سيكولوجية الطفل والمراهق، مصدر سابق، ص ٩٥.

أولاً: الوراثة

تتكون البويضة والحيوان المنوي بواسطة خلايا تكاثر تعرف باسم الخلايا الجرثومية، هذه الخلايا الجرثومية تحتوي على خيوط دقيقة تحمل المعلومات الوراثية للرجل في الحيوان المنوي، والمعلومات الوراثية للمرأة في خلايا البويضة، ويتلقى من كل منهما (البويضة والحيوان المنوي) ثلاثة وعشرون كروموسوماً من الخلية الجرثومية من أصل ستة وأربعين موجودة في الخلايا الجرثومية وفي جميع خلايا الإنسان، وعند اتحاد الحيوان المنوي مع البويضة تتكون الخلية اللاقحة، يتحد فيها كل كروموسوم من الأب مع كروموسوم من الأم لتتكون ٢٣ زوجاً من الكروموسومات بمجموع ستة وأربعين كروموسوماً، الزوج الثالث والعشرون منها هو المسؤول عن تحديد جنس الطفل، فيكون ذكراً إذا حصل على كروموسومين (ص) و (س)، أما لو حصل على كروموسومين (س)، فسيكون الجنس أنثى.^١

إن هذا العدد القليل من الكروموسومات يحمل آلاف^٢ وربما ملايين^٣ الجينات التي تكون من حمض DNA الذي يحمل المعلومات الوراثية للإنسان، بما في ذلك الغرائز^١ (الأمومة، الجوع، العطش،

^١ - انظر:

- عويضة، كامل محمد، علم نفس النمو، مراجعة محمد رجب البيومي، ط١. (بيروت: درا الكتب العلمية، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م)، ص ٩٥.

- الخفاجي، صفاء حسين، الطفولة اضطراباتها السلوكية، مصدر سابق، ص ٣٥.

^٢ - انظر: الخفاجي، صفاء حسين، الطفولة اضطراباتها السلوكية، مصدر سابق، ص ٣٥.

^٣ - انظر: واطسون، وهنري كلاي، سيكولوجية الطفل والمراهق، مصدر سابق، ص ٩٣.

الجنس)، والأفعال المنعكسة (الحركات اللاإرادية كإغماض العينين عند العطاس)^٢، والمتأمل يجد أن هذه الغرائز ليست عضوية بحيث يمكننا القول: إن الجين الفلاني أو حتى الكروموسوم الفلاني هو المسؤول عنها، ولذلك مع اعتقاد انتقال الغرائز عبر الجينات، إلا أنه لا يمكن تحديد الجين المسؤول عنها؛ ومع ذلك لا يمكن إنكار وجود الغرائز، ولا يمكن إلغاء دورها في اكتساب الدوافع لدى الفرد.^٣

يحاول بعضهم في هذا السياق الاستدلال بقضية مجرم يدعى "ريتشارد سبيك"، قام بقتل طالبات تمريض متدربات، وعند تحليل الحمض النووي DNA وجدوا أن لديه الكروموسومات: (س ص ص)، وهذا يجعله أكثر اعتداء وعنفًا باعتباره أكثر ذكورة، حيث يحمل كروموسومين (ص)، وعلى هذا الاعتبار هل قابلية الشخص للانحراف السلوكي تبرر له الانحراف؟ هذا في الحقيقة تسويق للإجرام، وإغفال لدور البيئة في صناعة الشخصية رغم أن البيئة لها الدور الأكبر في صياغة السلوك البشري،^٤ كيف كانت أوضاع القبائل في جزيرة العرب قبل البعثة؟ وكيف صارت بعدها؟ القبائل

^١ - الغرائز، جمع مفردة غريزة، والغريزة هي: استعداد فطري جسمي وعقلي يدفع الإنسان إلى الالتفات إلى شيء معين

(إدراك) وانفعال يصحب هذا الإدراك (وجدان) والقيام بعمل نحو الشيء المدرك. انظر:

- زيدان، محمد مصطفى، النمو النفسي للطفل والمراهق وأسس الصحة النفسية، مصدر سابق، ص ٤٤.

^٢ - انظر: صليبا، جميل، علم النفس، ط ٣. (بيروت: دار الكتاب اللبناني، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م)، ص ٦٤٨.

^٣ - انظر: الخفاجي، صفاء حسين، الطفولة اضطراباتها السلوكية، مصدر سابق، ص ٣٧.

^٤ - انظر: واطسون، وهنري كلاي، سيكولوجية الطفل والمراهق، مصدر سابق، ص ٩٦.

التي كان بينها حروب طاحنة عقوداً من الزمان، يأتي الإسلام ليزيل كل تلك العداوات ويحولها إلى علاقات أخوة ومحبة وتعاطف، إلى درجة أن الله وصفهم بقوله: ﴿رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾! (الفتح: ٢٩)

ثانياً: تأثير العوامل الفيسيولوجية (العضوية)

● **الجهاز العصبي:**^١ يتألف الدماغ البشري من حوالي (١٠ - ١٢) بليون خلية عصبية متخصصة تسمى كل خلية منها بالعصبة، وهذه العصبات هي الوحدة الأساسية وقاعدة الجهاز العصبي، وفيها أسرار التعلم والذاكرة والتسجيل والخزن والتفكير ومختلف العمليات العصبية والعقلية.

تتكون العصبة من نواة وتفرعات تشجيرية، هذه التفرعات التشجيرية تنقسم إلى قسمين:

- المستلمات العصبية: وهي تفرعات تشجيرية صغيرة تستقبل الإيعازات العصبية والناقلة إلى جسم العصبة.

- المحورة: هو عبارة عن ليف عصبي واحد طويل، يقوم بنقل الإيعاز العصبي من العصبة إلى خارجها.

تلتقي الفروع العصبية التشجيرية في منطقة تسمى منطقة الاشتباكات العصبية، ويبلغ عدد الاشتباكات حوالي ١٢ بليون اشتباكاً، وقد ثبت مؤخراً أن عدد الاشتباكات وأحجامها وحساسيتها يزداد ويتعقد بازدياد معرفة الإنسان وتجاربه في الحياة.

^١ - انظر: الدباغ، فخري، مقدمة في علم النفس لطلبة كليات الطب، ط ١. (العراق: وزارة التعليم العالي والبحث العلمي،

١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م)، ص ٣٧ - ص ٤٠.

● **الجهاز الغددي:** يلعب الجهاز الغدد دورا مهما في نمو الإنسان، وبالتالي في سلوكه، وهو مساعد للجهاز العصبي - كما سيأتي - في بعض وظائفه، ويحتوي الجسم على ثلاثة أنواع من الغدد، هي:^١

- الغدة القنوية (غدد الإفراز الخارجي): هي التي تصب إفرازاتها في قنوات، ثم تظهر خارج الجسم، مثل الغدد العرقية، والغدد الدمعية، والغدد اللعابية، والغدد المعدية.

- الغدة اللاقنوية (غدد الإفراز الداخلي): تسمى بالغدد الصماء، وهي التي تصب إفرازاتها في الدم مباشرة دون قنوات، وتسمى هذه الإفرازات "هرمونات"، هذه الهرمونات كميتها قليلة جدا توازي بضع ملل جرامات يوميا، وظيفتها الإسهام في تحقيق التكامل الوظيفي بين أعضاء الجسم المتباعدة، ومن أهم الغدد الصماء:

أ. الغدة الصنوبرية: يقتصر عملها على الفترة الأولى من الحياة (الطفولة)، وإذا لم تضرر أثّرت سلبا على النمو والنشاط الجنسي للإنسان.

ب. الغدة النخامية: أهم الغدد الصماء؛ لأنها تقودها وتنسق أعماله، تنقسم إلى قسمين: فص أمامي تؤثر خلاصته تأثيرا بالغا في النمو وفي الأعضاء التناسلي. والقسم الثاني هو الفص الخلفي، ترفع خلاصته ضغط الدم، وتنشط عضلات القناة الهضمية، وتنظم تدفق البول، وتسبب انقباض الرحم، وإذا نقص هرمون الغدة النخامية أدى إلى ضعف النمو، أما إذا زاد فإنه يؤدي إلى الضخامة والعملاقة في بنية الجسم.

ت. الغدة الدرقية: وظيفتها إفراز الثيروكسين المؤثر في تنشيط الأعصاب، فأما زيادة الإفراز في هذه الغدة فيؤدي بروز العينين وسرعة التنفس وتتابع ضربات القلب، والحساسية الانفعالية الشديدة، وأما النقصان الإفراز فيؤدي إلى تأخر المشي والكلام، وإذا انعدمت الغدة الدرقية لا يستطيع الإنسان التعبير عن حاجاته إلا بالمواء والصياح!

^١ - انظر: عويضة، كامل محمد، علم نفس النمو، مصدر سابق، ص ٥٤ - ص ٥٧.

ث. الغدد جارات الدرقية: هي أربع غدد صغيرة ملاصقة للغدد الدرقية تتحكم في كمية الكالسيوم في الدم، يؤدي نقصان إفرازاتها إلى الشعور بالإرهاق والضعف والصداع والألم في الأطراف وتشنج العضلات، أما الزيادة فتؤدي إلى لين في العظام تجعلها مشوهة.

ج. الغدة التيموسية: هذه الغدة تنمو بسرعة حتى نهاية السنة الثانية، ثم تنمو ببطء إلى سن البلوغ، ثم تبدأ بالاضمحلال والضمور بسرعة وخاصة عند البنات، ووظيفتها تنشيط الغدد التناسلية، وإذا ما حدث الضمور قبل سن البلوغ فينتج عن ذلك نضج جنسي مبكر.

ح. الغدد الكظرية (الأدرنالية): هما غدتان تتكون كل منهما من لبّاب داخلي وقشرة خارجية، القشرة الخارجية تؤدي إفرازاتها إلى زيادة الذكورة حتى عند البنات، أما اللبّاب فيفرز الإدرنالين المسؤول عن الانفعالات، وكلما زاد إفرازه زادت الانفعالات.

خ. الغدد التناسلية: وهما تعبيران آخرى عن المبيضين مصنع البويضات عند المرأة، والخصية مصنع الحيوانات المنوية عند الرجل، ويؤدي النقصان في إفرازات هذه الغدد إلى الضعف الجنسي أو حتى العقم، أما الزيادة فتؤدي إلى البكور الجنسي.

- الغدد المشتركة: هي الغدد التي تفرز إفرازات داخلية وخارجية معا، ومن هذه الغدد البنكرياس، حيث يسهم إفرازه الخارجي في عمليات الهضم، ويفرز داخليا الأنسولين المسؤول عن تنظيم السكر في الدم.

فإذا علم المربي كل هذه المؤثرات البيولوجية في السلوك، فعليه إلى جانب العناية التربوية أن يعتني بصحة وتغذية من يربّي، وألا يستهين بهما، وأن يحرص على تعويد من يربي على النظافة، وعلى ممارسة الرياضة، وعلى المربي كذلك أن يتفهّم اختلاف نمو الأجسام، ومن واجباته أن يبصّر الطفل في آخر الطفولة بمرحلة البلوغ، وماذا يترتب على انتقائهم لهذه المرحلة، أو يختصر الأمر على نفسه

بتعليمه كتاب "تلقين الصبيان ما يلزم الإنسان"، ولا بُدَّ للمرَّيِّ من صبر يستعين به على تقبل التقلبات المزاجية التي تحصل في آخر الطفولة بسبب اختلاف مستويات الهرمونات؛ استعدادا لمرحلة البلوغ.

المطلب الثاني: العوامل البيئية

يمر الإنسان في حياته بالعديد من المواقف والتجارب والتحديات والصعوبات، وبقدر ما تتنوع هذه المواقف يتعلم ويزيد نضجه ويتوقد ذهنه؛ لأن كل تجربة مختلفة عن الأخرى من حيث حجمها وطبيعتها وتعقيدها، وبالتالي هو محتاج إلى أساليب مختلفة أيضا في التعامل معها، بعضها بسيط وبعضها معقد، فمن أبسط الطرق وأنجحها في التعلم التقليد والمحاكاة،^١ وبطبيعة الحال لا يصل الطفل إلى العمليات التفكيرية المعقدة إلا بعد أن يتجاوز العمليات السهلة، وإذا أردنا أن نرتب العمليات التفكيرية من الأسهل إلى الأصعب، يكون الترتيب كالآتي:^٢

- التعلم الشرطية: ومعناه - باختصار - التفاعل مع أمر لا لذاته، بل لأنه مرتبط بأمر آخر، وأساس هذا الأسلوب في التعلم هو التجربة الشهيرة التي أجراها العالم الروسي بافلوف^٣،

^١ - انظر: القائي، علي، تربية الطفل دينياً وأخلاقياً، ترجمة. البيان للترجمة، مصدر سابق، ص ٣٠.

^٢ - انظر: الدباغ، فخري، مقدمة في علم النفس لطلبة كليات الطب، مصدر سابق، ص ١٢٧ - ص ١٤٥.

^٣ - إيفان بيتروفيتش بافلوف (١٨٤٩ - ١٩٣٦): عالم روسي حاصل على جائزة نوبل للعلوم عام ١٩٠٤، كان أحد أبناء عشرة لأب كان واعظاً دينياً يدرّس اللغات، أظهر بافلوف نبوغاً مبكراً واتجه وجهة علمية خالصة بتأثير قراءاته في العلوم وخاصة الفسيولوجيا، وبعد أن تخرّج من كلية العلوم واصل دراساته العليا وحصل على منحة للدراسة في ألمانيا لعامين، وعُيّن معيداً في الجامعة، ثم مديراً للمعمل الفيسيولوجي، ثم عميداً الأكبر معهد متخصص في الفيسيولوجيا (معهد بافلوف)، وقد سَمَّاه السوفييت باسمه. اشتهر بافلوف باكتشافه للإشراط وتطويره له في ميدان التعلم، وهذا الاكتشاف كان عن طريق التجربة التي

حيث أحضر قطعة لحم لكلبه فسال لعاب الكلب، لكن قبل أن يقدم قطعة اللحم للكلب قام برن جرس، ثم أعطاه اللحم، واستمر في هذا فترة من الزمن، ليتفاجأ بعدها أن لعاب الكلب يسيل بسماع صوت الجرس؛ لأنّ صوت الجرس ارتبط عنده بالطعام.

مثال واقعي: لا يدرك الطفل أن العصا أداة العقاب، لكن حين يتكرر حمل الوالد للعصا ويعقب ذلك ضرب الابن، فإنّ الابن سيشعر بالخوف لمجرد وجود العصا في يد أبيه.

- **التعلم الشرطي الأداي:** فكرة التعلم الشرطي الأداي هي ذات فكرة التعلم الشرطي، لكن تزيد عليها أن تجعل للإنسان استجابة عملية أداية، بمعنى أن الإنسان ليس كائنًا سلبيًا تثيره المثيرات فيستجيب لها كما في تجربة بافلوف، بل استجابته تكون بمحاولة تحقيق المثير المرتبط بحصول ما يريد حصوله لا بانتظار المثير، وربما إذا كان المثير يحتاج إلى تدريب _كسياقة السياقة- تدرب عليها، وهذا ما يطلق عليه "التعلم الشرطي المتعدد الاستجابات".

وأساس هذه الطريقة في التعلم التجربة التي قام بها عالم النفس سكينر^١، حيث قام بإدخال جرذ في قفص، وكان الجرذ داخل القفص يرى تحرك قبضة الحديد كلما قدّم له سكينر

أجراها على كلبه (ذكرت في المتن)، وبسبب هذه التجربة وتجارب بافلوف على الإشرط ينتقده علماء الفسيولوجيا ولا يعدونه منهم، بل يحسبونه على علم النفس، وقد كان له فعلاً أدوار كبيرة بسبب تجربته هذه، وكذلك تزويده مكتبة علم النفس بمصطلحات جديدة. انظر:

- موسى، نبيل، **أعلام علم النفس وأعلام التربية والطب النفسي والتحليل النفسي (موسوعة مشاهير العالم الجزء الثاني)**، ط ١. (بيروت: دار الصداقة العربية، ٢٠٠٢م)، ص ٥٨ - ص ٦٣.

١ - برهس فريدريك سكينر، عالم أمريكي وُلد عام ١٩٠٤م، درس الأدب لسنوات ثم توجه لدراسة علم النفس، ورغم أنه اقتفى أثر بافلوف وعلماء المدرسة السلوكية، إلّا أنه أسس مدرسته الخاصة التي لها مبادئها ومردودها على مجال التعليم والطب النفسي، وقد ألف سكينر مؤلفات، منها: "العلم والسلوك البشري"، وكتاب "السلوك اللفظي"، وكتاب "تكنولوجيا التدريس، وغيرها.

يرى سكينر أن بحوث التعلم متقدمة جداً، بينما ما يحصل في المدارس شيء مختلف بالمرّة وشديد التخلف؛ فالمعلم غالباً تنقصه الكفاءة، ونظام التعليم منقّر للمتعلّم، وقد قدّم سكينر عدة إسهامات في مجالات التعليم، من أبرزها التعلم المبرمج. انظر:

الطعام، فما كان منه إلا أن حاول الضغط على المقبض ليحصل الطعام، وكان سكينر قد هياً القفص بطريقة تجعل الطعام يدخل القفص بمجرد الضغط على المقبض، ولما رأى الجرذ دخول الطعام إليه بمجرد الضغط على المقبض، أخذ يكرر الضغط عليه بشكل أسرع!

مثال واقعي: لو تخيلنا نفس المشهد في التعلم الشرطي، الابن خائف من عصا في يد والده، لن يكتفي الابن بشعور الخوف، بل سيبادر إلى انتزاع العصا من يد الأب، أو ربما يهرب منه.

- التعلم بالخطأ والمحاولة الصائبة: هذه الطريقة ليست آلية، بمعنى أنها لا تعتمد على وجود المثير ثم يكون الإنسان فيها مستجيباً، وإنما تعتمد على فهم الإنسان وإدراكه للمشاكل، ثم قيامه بحلها، تماماً كما يفكر ويحل المسائل الحسابية، فيجرب ويجرب ويُجرب حتى يصل إلى الحل الصحيح.

أساس هذه الطريقة التجربة التي أجراها ثورنडाيك^١ حينما حبس قرداً في قفص، فبدأ القرد يحاول فتح الباب بشتى الطرق حتى وصل إلى الطريقة الصحيحة.

- التعلم الكامن: فكرته فكرة التعلم بالخطأ والصواب من حيث اعتماده على الإدراك والفهم، لكنه يختلف عنه في تعقيده، وأساس هذه الطريقة في التعلم التجربة التي قام بها توملاون

- موسى، نبيل، أعلام علم النفس وأعلام التربية والطب النفسي والتحليل النفسي (موسوعة مشاهير العالم الجزء الثاني)، مصدر سابق، ص ٢٢٥ - ص ٢٢٩.

١ - إدوارد لي ثورنडाيك (١٨٧٤ - ١٩٤٩)، عالم نفس أمريكي، نشأ في أسرة بورجوازية متدينة، لكنه بسبب تزمته والديه في الدين تمرد ثورنडाيك ولم يهتم بالدين، تأثر بكتاب وليام جيمس "مبادئ علم النفس"، ووهب لعلم النفس أربعين سنة من حياته، وقد كانت أغلب مؤلفاته وبحوثه متعلقة بطرق التعلم، ومن أشهر كتبه: "مبادئ التدريس على مبادئ علم النفس"، و"علم النفس التربوي" في ثلاثة مجلدات، و"التعلم عند الإنسان"، وغيرها من الكتب. ومن قوانينه الشهيرة: قانون الأثر، وقانون التمرين، وقانون انتشار الأثر. انظر:

- موسى، نبيل، أعلام علم النفس وأعلام التربية والطب النفسي والتحليل النفسي (موسوعة مشاهير العالم الجزء الثاني)، مصدر سابق، ص ١٣٩ - ص ١٤٣.

حينما قام بوضع فأر في متاهة مختبرية ذات ممرات طويلة ملتوية، فاستطاع الفأر الخروج منها، وكان في كل مرة يوضع فيها يخرج بسرعة أكبر من المرة السابقة، وهذا ليس لأنه حفظ الطريق، بل لأنه تكونت في ذهنه خارطة إدراكية للمتاهة.

كل ما سبق من نظريات عبارة عن استنتاجات من تجارب أجريت على حيوانات، فهل يمكن قياس نتائجها على الإنسان؟ يقول الدكتور نبيل السمالوطي^١: "غير أنه يجب أن نلاحظ أن الإنسان يتمتع بمستوى من الذكاء والتفكير يختلف نوعيا عن ذكاء الحيوان وتفكيره، وهو أقدر على التصور الذهني والتذكر وأسرع في تنفيذ المعلومات، وهو الوحيد القادر على التفكير المجرد وإدراك العلاقات المجردة بين عناصر الموقف، هذا إلى جانب أن الإنسان هو الكائن الوحيد القادر على استخدام الرموز أو اللغة، وعلى ضبط انفعالاته واستنتاج المبادئ العامة وعلى التخطيط لمواجهة المشكلات، يضاف إلى هذا أن دوافع الإنسان إل التعلم تختلف نوعيا عن دوافع الحيوانات، ولهذا

^١ - السمالوطي، نبيل محمد توفيق، ولد في الخامس من أكتوبر عام ١٩٤١م، حصل على البكالوريوس من قسم الدراسات الفلسفية والاجتماعية بكلية الآداب - جامعة الإسكندرية، وحصل على الماجستير في علم الاجتماع من معهد العلوم الاجتماعية من نفس الجامعة، كما حصل على الدكتوراة من نفس الجامعة بمرتبة الشرف الأولى عام ١٩٧٣م، وقد تولى عددا من الوظائف التدريسية في كلية الدراسات الإنسانية بجامعة الأزهر وكلية الدراسات الإنسانية بالقاهرة، ولا يزال حتى الآن يعمل في الجامعتين، وقد ناقش عشرين رسالة تخرج، خمس منها للدكتوراة. وللدكتور نبيل ما يزيد عن ٥١ مؤلفا ناقش في كثير منها قضايا تخص المجتمع الإسلامي، بالإضافة إلى كتاباته الصحفية، ومشاركته في العديد من المؤتمرات والندوات والمحافل. انظر:

- سيرة ذاتية للأستاذ الدكتور نبيل محمد توفيق السمالوطي: <https://aaciaegypt.com/wp-content/uploads/2018/10/%D9%86%D8%A8%D9%8A%D9%84-%D8%A7%D9%84/>

فإن التعلم الإنساني يختلف بشكل ملحوظ عن التعلم الحيوانيّ بسبب القدرات المتقدمة التي أودعها الله سبحانه وتعالى في الإنسان عن سائر خلقه.^١

لكن الدكتور السمالوطي مع تأكيده على تعقيد العمليات التفكيرية عند الإنسان، لا يعارض انطباق هذه النظريات على الإنسان، بل يؤكد على أن هذه النظريات نلجأ إليها في حياتنا، ويتم بها جميعا اكتساب المعلومات والمهارات المختلفة، ولهذا فهي نظريات متكاملة، وليست متعارضة.^٢ إن أهم ما يؤثر في تدرج الإنسان في عمليات التعلم طبيعة بيئته التي ينشأ فيها^٣ وأسرته ومجتمعه ومدرسته، دون أن ننسى ما للعالم الافتراضي من أثر في سلوك الطفل، وفيما يأتي أهم العوامل تفصيل لكل منها:

• أولاً: الأسرة:

١- الانضباط الوالدين في الدين والأخلاق والآداب والحرص على العلم - في نظري- هو المؤثر الأكبر في سلوك الطفل، وكذلك دقة النظام داخل البيت، بحيث يتم

١ - السمالوطي، نبيل محمد، الإسلام وقضايا علم النفس الحديث، تقديم عبدالله بن عبدالعزيز المصلح، ط ١. (المملكة العربية السعودية - جدة: دار الشروق، ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م)، ص ١٥٠.

٢ - المصدر نفسه، ص ١٥٠.

٣ - ضرب ابن خلدون في مقدمته أمثلة على اختلاف الناس في الطباع والأخلاق باختلاف مناطقهم في المقدمتين الرابعة والخامسة، ولم أذكرها في المتن؛ خوفاً من الإطالة، ولأنها قليلاً ما يتعرض لها علماء النفس. انظر:

- ابن خلدون، عبدالرحمن بن محمد، مقدمة ابن خلدون، تحقيق. أحمد جاد، مرجعة. عبدالباري محمد الطاهر، ط ١. (القاهرة: دار الغد الجديد، ١٤٣٨ هـ - ٢٠١٧ م).

٤ - انظر: القاسمي، علي، تربية الأطفال دينياً وأخلاقياً، مصدر سابق، ص ٥٣.

تحديد المسؤوليات والواجبات على أفراد الأسرة بشكل واضح؛ فإذا تعود الابن على النظام والانضباط حسن سلوكه واستقامت حياته.

٢- التماسك الأسري: إن الجو العام في المنزل المتسم بالهدوء البعيد عن المشاجرات والنزاعات يهيئ بيئة يشعر فيها الطفل بالاستقرار والأمان، أما المشاحنات والصراعات فضلا عن مشاكل الانفصال والطلاق تجعل الطفل مهزوز الثقة بنفسه، خائفا من جميع من حوله، ولذلك حرص الإسلام على جعل الطلاق آخر الحلول، وجعل الصلح أول الحلول؛ قال تعالى: ﴿وَالصُّلْحُ خَيْرٌ﴾ (النساء: ١٢٨).

٣- القرب العاطفي: ^١ كلما كان الوالدان محتويين للطفل قريبين من همومه ومشاكله، زاد احترامه وحبه وانقياده لأوامرهما، أما إذا شعر بفجوة أو جفاء بينه وبينهم، فبالأكيد سيلجأ لغيرهما، وربما فعل السلوك الخاطئ عنادا لهما وتعبيرا عن رفضهما.

القرب العاطفي وسيلة للوصول إلى قلب الطفل من أجل تربيته وليس غاية، فلا يُترك النصيح والتوجيه بحجة مراعاة المشاعر، بل القرب يكون بإشعار الطفل بأهميته والتعبير له عن ذلك بالكلام أو العناق أو التقبيل كما كان رسول الله ﷺ يقبل سبطيه الحسن والحسين، وينبغي أن يُفهمَ الطفل أن العقوبة إن صدرت في حقّه فهي لإصلاحه لا لتعذيبه.

٤- المستوى المعيشي: ^٢ المستوى المادي له أثر بالغ في تكوين سلوك الطفل، ليس بالضرورة أن يكون الغنى سببا للسلوك الجيد والفقر سببا للسلوك غير الجيد، بل ربما أدى الغنى إلى الاتكالية والكسل والترف، بينما قد يمد الفقر الطفل بتجارب وخبرات تجعله أكثر نضجا من الأطفال الأغنياء.

١ - انظر: الزهراني، فايز بن سعيد، التربية من جديد، مصدر سابق، ص ١٤١.

٢ - انظر: حداد، مهنا، مداخل إلى العلوم الاجتماعية، ط ١. (عمّان: دار مجدلاوي، ١٤١٢ هـ - ١٩٩١ م)، ص ١٧٥.

- ٥- حجم الأسرة: يتأثر الطفل بأمه وأبيه بشكل كبير إن كان هو المولود الأول، أما إن كان ثمَّ إخوان أكبر منه فسيُتأثر بهم بلا شك، وكذلك مما يلاحظ تأثر الطفل الذكر ببعض مظاهر الأنوثة؛ بسبب نشأته وحيدا بين أخواته الإناث، والعكس صحيح.
- يؤثر حجم الأسرة في سلوك الطفل سلبا وإيجابا؛ فربما بسبب حجم العائلة الكبير يكتسب الطفل خبرات متنوعة من أفراد عائلته، وربما بسبب حجم الأسرة الكبير تحصل اتكالية في تربية الابن فلا يهتم أحد به، أو يُدلل تدليلا كبيرا يجعله هشا ضعيف الشخصية، وفي المقابل لو كان حجم الأسرة صغيرا ربما تعلق الطفل بأبويه تعلقا يصعب معه إنشاء علاقات جديدة، وربما كان حجم العائلة الصغير دافعا له لتوسيع دائرة علاقاته.
- ٦- الإبداع في التربية: كلما كانت روح التجديد والمنافسة حاضرة بين الإخوان في العلم والعمل، كان ذلك أدعى لنشاط عقولهم وحسن سلوكهم، أما الفراغ والكسل فإنه يؤدي إلى خمول الفكر وضعف الإنتاج.

● ثانيا: المجتمع:

- ١- العادات والتقاليد والأعراف: ^٢ تختلف اللهجات والعادات والتقاليد من بيئة إلى أخرى، فما يكون مقبولا في مجتمع ما، قد يكون مستهجنا أشد الاستهجان في مجتمع آخر، فعلى الآباء أن يدركوا عادات المجتمع الذي يعيشون فيه، خاصة إذا ما اضطروا لترك بلدتهم الأصلي لظروف العيش، وعلى المربين والمعلمين في المؤسسات التربوية أن ينتبهوا ويراعوا اختلاف اللهجات والثقافات والعادات بين الشعوب، وحتى بين الشعب الواحد، فالبدوي غير الحضري، والريفي غير المدني، والشمالى غير الجنوبي.

^١ - انظر: الزهراني، فايز بن سعيد، التربية من جديد، مصدر سابق، ٢٣٠.

^٢ - انظر: حداد، مهنا، مداخل إلى العلوم الاجتماعية، مصدر سابق، ص ٧٧.

٢- المستوى الثقافي: ^١ يؤثر المستوى الثقافي للمجتمع في سلوك الطفل بشدة، فالمجتمع المتعلم المشجع للعلم ينشأ الطفل فيه محبا للعلم ضابطا سلوكه بالعقل والحكمة، أمّا إن نشأ الطفل في مجتمع جاهل يسوده التخلف، وتسيطر عليه الخرافات، فسيكون مثلهم غارقا في الأوهام، لسان حاله: "إنا وجدنا" وكذلك لو نشأ في مجتمع لا يقدر العلم وأهله فما الذي يدفعه للعلم إلا أن يهيئ الله له أسبابا أخرى تخرجه من سطوة مجتمعه المتخلف؟

٣- ترابط المجتمع: إنّ لترابط المجتمع دورا في تقويم سلوك الأطفال، فالمجتمع المترابط كالأسرة الواحدة يوجّه الكبير فيه الصغير وينصحه ويرشده، وهذا من منطلق ومقتضيات الأخوة في الدين، أما ما نشهده اليوم من تفكك اجتماعي وترسيخ للفردية والعزلة فهو من أشد أسباب انحراف السلوك لدى الأطفال وغيرهم. وعند ترابط المجتمع تكون للطفل فرصة في إنشاء علاقات جيدة مع أقرانه، لكن يُخشى عليه في المقابل من الصحبة المفسدة.

● ثالثا: المدرسة:

١- طرق التدريس: هناك مؤلفات كثيرة متعلقة بطرق التدريس، لكن ما ينبغي التنبيه عليه هو ضرورة التجديد في الأساليب، ^٢ وفهم نفسيات الطلاب، وإثارة روح التحدي والمنافسة بينهم، وتحبيب العلم للطلاب، والموازنة بين الجدّ واللعب، وهذا كله نجده في سيرة النبي صلى الله عليه وسلم.

^١ - لطفي، طلعت إبراهيم، مدخل إلى علم الاجتماع، ط ٣. (القاهرة: دار غريب للنشر والتوزيع، ٢٠٠٩م)، ص ١٨٠.

^٢ - انظر: الزهراني، فايز بن سعيد، التربية من جديد، مصدر سابق، ٢٣٠.

- ٢- كفاءة المعلم: ^١ المعلم ليس شريطاً مسجلاً يُلقى المنهج الدراسي، ثم يخرج من الصف دون أدنى تواصل وجداني وعقلي مع طلابه، بل لا بد أن يكون قريباً منهم، حريصاً على كل ما يرتقي بأخلاقهم وسلوكهم، يلمس هذا منه في حاله هذا قبل مقاله.
- ٣- بيئة المدرسة: من الأمور المؤثرة في السلوك حب المدرسة، والمدرسة الجذابة بمنظرها، النظيفة في جميع أرجائها، الواسعة ساحاتها بالطبع بيئة ملهمة مشجعة للسلوك الحسن.
- ٤- العمل الجماعي: ^٢ الأنشطة الجماعية تجعل الطفل يحتك بأقرانه، وتظهر مواهبه وقدراته، وتمنحه الجرأة والشجاعة، وتعمق مشاعر الانتماء والرحمة والإحسان في نفسه، أما الفردية فتغرس الأنانية، وتعوق النمو العقلي، وتدفع المواهب.
- ٥- احترام الفروق الفردية: ^٣ لا بد أن يشعر الطفل أنه ذو قيمة، وأنه قادر على البذل، أما إن شعر الطالب بأنه محتقر من قبل معلمه أو زملائه، فهذا سيجعله يحتقر نفسه، وربما أساء السلوك بدافع إثبات نفسه وجذب الأنظار إليه.

● العالم الافتراضي

- ١- عدد الساعات التي يقضيها الطفل أمام الأجهزة: أصبحت طبيعة الحياة شاغلة للآباء عن أبنائهم، ومن أجل ذلك يقضي كثير من الأطفال أغلب يومهم أمام الأجهزة الإلكترونية، وهذا بنفسه ضارٌ لهم صحياً وعقلياً لو سلّمنا بسلامة المحتوى الذي يتابعونه من المحاذير. ^٤

١ - انظر: الحسين، أسماء عبدالعزيز، المشكلات النفسية السلوكية عند الأطفال، ط ٢. (الرياض: مكتبة الرشد، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م)، ص ٦٧.

٢ - انظر: الشبتي، عبدالله بن عايض، علم اجتماع التربية، ط ٢. (الرياض: مكتبة الرشد، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م)، ص ٢٢٣.

٣ - انظر: الحسين، أسماء عبدالعزيز، المشكلات النفسية السلوكية عند الأطفال، مصدر سابق، ص ٦٨.

٤ - انظر: العايش، تهاى بنت ثبيان، العالم فوق رأسه تربية الطفل في ظل الحشو الرقمي والإعلامي المعاصر، ط ١.

(الرياض: دار الحضارة للنشر والتوزيع، ١٤٤١ هـ - ٢٠٢٠ م)، ص ٢٠٣، ص ٢٠٤.

٢- رقابة الأهل: إن إهمال المربين متابعة المحتوى الذي يشاهده أطفالهم كفيل بإفساد سلوكهم، فأفلام الكرتون الغربية مليئة بالفساد الأخلاقي والترويج للشذوذ، وأفلام الكرتون الشرقية (الأنمي) هي الأخرى فيها من الخطر على السلوك الشيء الكثير من حيث العنف والعدوانية والأفكار، لا سيما إن كان الطفل يشاهد أفلاماً مخصصة لمن هم في سن أكبر من سنه.^١

فينبغي للأهل مراقبة أبنائهم، بل تعزيز الرقابة الذاتية فيهم بزرع الإيمان في قلوبهم باطلاع الله تعالى عليهم وأنه ﴿يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ﴾ (غافر: ١٩).

المبحث الثاني: كيف نتعامل مع أخطاء الطفل السلوكية؟

سأحاول في هذا المبحث إعطاء خطوات عملية سريعة لتعديل سلوك الأبناء، مبتعداً عن الحشو هذه الخطوات إذا تمت بشكل صحيح فهي كفيلة بعون الله بتعديل السلوك، ومن لم ينفعه قليل الحكمة ضرره كثيرها.

المطلب الأول: تشخيص المشكلة

وذلك باتباع الخطوات الآتية:

١- تحديد المشكلة المستهدفة للعلاج: ينبغي عند تحديد المشكلة السلوكية مراعاة أمرين:

^١ - انظر: الكعبي، حيدر محمد، الأنمي وأثره في الجيل العربي، د.ط (النجف - العراق: المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية، ٢٠٢٢م)، ص ٢٢.

أ. تحديد المشكلة الأصلية، فبعض السلوكيات الخاطئة ناتجة عن سلوكيات أو أفكار أكبر منها، فينبغي معالجة المشكلة من أصلها.

ب. البدء بمعالجة المشكلات الأخطر، ثم الأقل خطراً.^١

٢- فهم شخصية الطفل: إنَّ فهم المربي لشخصية طفله مفتاح يصل به إلى مبتغاه في إصلاح الطفل، ورسول الله عليه الصلاة والسلام لم يكن يهمل طبيعة الشخصيات؛ فعلى المربي أن ينظر بأي هذه الصفات المتقابلة يتَّصف؟^٢

منفتح (اجتماعي)	متحفظ (انطوائي)
مفكر (عقلاني)	وجداني (عاطفي)
حسي (علمي)	حدسي (إبداعي)
حاسم (حارّ الطبع)	تلقائي (بارد الطبع)

٣- الحوار مع الطفل: إن الحوار مع الطفل بالأسلوب الحسن يشعر الطفل بالأمان ويجعله يعبر عمّا في نفسه بكل شفافية ووضوح، ويختصر للمربي الطريق في تعديل السلوك؛ لأن الطفل إذا رأى حب من يربيه وحنانه عليه فسيحبه ويطيع أوامره، وهذا رسول الله ﷺ يفتح قلب معاذ بن جبل بعبارة الحب فيقول له: "يا معاذ، والله إني لأحبك!"^٣

١ - انظر: الجبوري، علي محمود كاظم، تعديل السلوك، مصدر سابق، ص ١٥٢.

٢ - راجع: الغنيمي، هشام بن سعيد، ماجستير إدارة أعمال الدعوة، ط ١. (الرياض: دار الحضارة للنشر والتوزيع، ١٤٤١هـ - ٢٠٢٠م)، ص ٢٦.

٣ - السجستاني، أبو داود سليمان بن الأشعث (ت ٢٧٥هـ)، سنن أبي داود، رقم الحديث: ١٥٢٢، مصدر سابق، المكتبة الشاملة الحديثة، ج ٢، ص ٦٣١.

٤ - معرفة السبب: إنّ بعض المشاكل يكون لها أسباب صحيّة أدّت إلى وقوعها، فينبغي التأني وعدم التسرّع في اتخاذ خطة تعديل للسلوك قبل التأكد من سلامة الطفل عضوياً، ومن الأمثلة على ذلك مشكلة التبول اللاإرادي، هذه المشكلة يحتمل أن تحصل بسبب علل عضوية في جهاز الإخراج، أو أسباب وراثية، كما أنه لا يستبعد أن تكون نتيجة لعوامل نفسية كالخوف مثلاً.^١

المطلب الثاني: معالجة المشكلة

وذلك باتباع الخطوات الآتية:

- ١ - زرع رقابة الله تعالى وعظمته في قلب الطفل: الإيمان - كما سبق - هو المقوم الأول للسلوك، ومهما حاول المربي مراقبة طفله ورصد أخطائه، فإنّ اليقين الداخلي بالله واليوم الآخر سيبقى الموجّه الأكبر له نحو تعديل سلوكه.
- ٢ - إقناع الطفل بخطورة السلوك، وخصوصاً إن أبدى اعتراضاً أو عدم قبول: في كثير من الأحيان لا يدرك الطفل خطورة سلوكه، وربما يتقبل النصح من والديه، وخصوصاً إن كانت علاقته دافئة وودّية معهما، لكن في حال سأل الولد أو أبدى عدم ارتياح لتوجيه الوالدين، فعليهما توضيح الأمر له؛ لأن من أسباب العناد أيضاً التسلط والأوامر الصارمة للطفل دون تعليل.^٢
- ٣ - تضافر جهود الأسرة والمجتمع والمدرسة: لا بد من اشتراك هذه الجهات في التربية، وأن تكون التربية بينها عملية تكاملية لا تنافسية، كما أنه لا بد من مشاركة جميع الأفراد في

^١ - انظر: بكار، عبد الكريم، مشكلات الأطفال، مصدر سابق، ص ١٢٦، ص ١٢٧.

^٢ - انظر: بكار، عبد الكريم، مشكلات الأطفال، مصدر سابق، ص ١٠٠.

هذه الجهات الثلاث، وخصوصا في الأسرة؛ لأن دور المجتمع في التربية ليس بتلك القوة التي كان عليها سابقا.^١

٤- تحديد المدة المتوقعة لمعالجة السلوك: ^٢ بعض السلوكيات تحتاج إلى وقت لإصلاحها، فينبغي للمربي ألا يستعجل النتيجة، وأن يتأني ويصبر ويشعر طفله بأنه يراقبه.

٥- تحديد نوع الأسلوب المستخدم في تعديل السلوك: وهذا راجع إلى فهم طبيعة الطفل، وطبيعة المشكلة السلوكية التي وقع فيها، والمرحلة التي وصل إليها في علاج السلوك، فيرى المربي جميع هذه الأمور ثم يحدد أسلوبه (تعزيز، عقاب، تجاهل، علاج بالتنفير، ... إلخ).^٣

٦- الدعاء والطلب من الله بأن يُصلح الحال؛ لأن الصلاح والفساد بيد الله وحده، وكل الجهود التي يبذلها للإصلاح إنما هي أسباب، والهادي هو الله وحده؛ ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ ۚ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ (القصص: ٥٦).

^١ - انظر: بكار، عبدالكريم، القواعد العشر "أهم القواعد في تربية الأبناء"، د. ط (الرياض: دار وجوه للنشر والتوزيع،

١٤٣٠هـ)، ص ٩، ص ١١.

^٢ - انظر: الجبوري، علي محمود كاظم، تعديل السلوك، ط ١. مصدر سابق، ص ١٦٠.

^٣ - انظر: المصدر نفسه، ص ١٨٢.

خاتمة

هذا الموضوع - كغيره من مواضيع التربية- بحاجة استقراء وتأمل أكبر، لأن القرآن الكريم وسيرة الحبيب صلى الله عليه وسلم زاخران بالفوائد والتعاليم، فإن كان من وصية لمن يبحث بعدي في هذا الموضوع، أوصيه بالتأمل الأكبر، وتبسيط الضوء على المشكلات السلوكية الحديث الشائعة في زماننا هذا، على أن تكون الدراسات دراسات جادة عميقة واقعية وشمولية.

فهرس الآيات

السورة	الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
النساء	﴿إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا﴾	١٠٣	١٨
	﴿وَالصُّلْحُ خَيْرٌ﴾	١٢٨	٣٦
التوبة	﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾	١٢٨	ز
الإسراء	﴿يَهْدِي لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ خِلَافٌ مُّشْتَرِكٌ﴾	٩	١٤
النور	﴿فِي بُيُوتٍ أُذِنَ لِلَّذِينَ يُدْخِلُونَهَا يُدْخِلُونَهَا إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِلَىٰ أَوْلِيَائِهِمْ فِيهَا يُقَرَّبُ إِلَيْهِمُ الْمَوْتُ وَالصَّلَاةُ وَالزَّكَاةُ وَالْحَقُّ وَالصَّبْرُ﴾	٣٦ - ٣٧	١٧
الشعراء	﴿كَذَلِكَ سَلَكْنَاهُ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ﴾	٢٠٠	١
القصص	﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾	٥٦	٤٣
العنكبوت	﴿إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ﴾	٤٥	١٦
السجدة	﴿وَلَنَذِقَنَّهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الْأَلَدِيِّ دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾	٢١	١٧

الزمر	﴿فَسَلَكَه يَنَابِيعَ فِي الْأَرْضِ﴾	٢١	١
غافر	﴿يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ﴾	١٩	٤٠
الفتح	﴿رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾	٢٩	٢٨
الجمعة	﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾	٢	ز
التحریم	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾	٦	د
القلم	﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾	٤	١٩
الشمس	﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ﴿۱﴾ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ﴿۲﴾ ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا﴾ (الشمس: ٩) ﴿وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا﴾. (الشمس: ١٠).	٧ - ٨	٢٥
	﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا ﴿۳﴾ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا﴾.	٩ - ١٠	٢٥

فهرس الأحاديث

رقم الصفحة	الحديث
١٣	تَعْلِيمُ الصِّغَارِ يُطْفِئُ غَضَبَ الرَّبِّ
١٣	"خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ"
١٣	"عَلِّمُوا أَوْلَادَكُمْ الْقُرْآنَ فَإِنَّهُ أَوَّلُ مَا يَنْبَغِي أَنْ يُتَعَلَّمَ مِنْ عِلْمِ اللَّهِ هُوَ"
٧	"كُلُّكُمْ رَاعٍ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ؛ فَالْإِمَامُ رَاعٍ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالرَّجُلُ فِي أَهْلِهِ رَاعٍ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالْمَرْأَةُ فِي بَيْتِ زَوْجِهَا رَاعِيَةٌ وَهِيَ مَسْئُولَةٌ عَنْ رَعِيَّتِهَا، وَالْحَادِمُ فِي مَالِ سَيِّدِهِ رَاعٍ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ."
١٠	كُنْتُ خَلَفَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمًا، فَقَالَ: "يَا غُلَامُ إِنِّي أَعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ، احْفَظِ اللَّهَ يَحْفَظَكَ، احْفَظِ اللَّهَ تَجِدْهُ تُجَاهَكَ، إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللَّهَ، وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ، وَاعْلَمْ أَنَّ الْأُمَّةَ لَوِ اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ لَكَ، وَلَوْ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَضُرُّوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَيْكَ، رُفِعَتِ الْأَقْلَامُ وَجَفَّتِ الصُّحُفُ."
٢٠	لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ، حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ."

١٦	"مُرُوا أَوْلَادَكُمْ بِالصَّلَاةِ وَهُمْ أَبْنَاءُ سَبْعِ سِنِينَ، وَاضْرِبُوهُمْ عَلَيْهَا، وَهُمْ أَبْنَاءُ عَشْرٍ وَفَرِّقُوا بَيْنَهُمْ فِي الْمَضَاجِعِ."
٢٢	وَاللَّهُ! لِيَهْنِكَ الْعِلْمُ أَبَا الْمُنْذِرِ."
٢٠	"يَا غُلَامُ، سَمِ اللَّهَ، وَكُلْ بِيَمِينِكَ، وَكُلْ مِمَّا يَلِيكَ."

المراجع والمصادر

- القرآن الكريم.
- ابن خلدون، عبدالرحمن بن محمد، مقدمة ابن خلدون، تحقيق. أحمد جاد، مرجعة. عبدالباري محمد الطاهر، ط ١. (القاهرة: دار الغد الجديد، ١٤٣٨ هـ - ٢٠١٧ م).
- ابن أبي شيبة، عبدالله بن محمد، الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار، تحقيق. كمال يوسف الحوت، ط ١. (بيروت: دار التاج، ١٤٠٩ هـ - ١٩٩١ م)، المكتبة الشاملة.
- اطفيش، محمد بن يوسف، تيسير التفسير، تحقيق. إبراهيم بن محمد طلاي وآخرون، ط ١. (مسقط: وزارة التراث والثقافة، ١٤٢٧ هـ / ٢٠٠٦ م).
- الأنصاري، فريد، جمالية الدين معارج القلب إلى حياة الروح، (القاهرة: دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، ١٤٣٥ هـ - ٢٠١٤ م).
- البخاري، أبو عبدالله محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، تحقيق. مصطفى ديب البغا، ط ٥ (دمشق: (دار ابن كثير، دار اليمامة)، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م)، المكتبة الشاملة.
- بكار، عبد الكريم، مشكلات الأطفال تشخيص وعلاج لأهم عشر مشكلات يعاني منها الأطفال، ط ١. (القاهرة: دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، ١٤٣١ هـ - ٢٠١٠ م).
- الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى، سنن الترمذي، ط ٢، تحقيق. أحمد محمد شاكر ومحمد فؤاد عبد الباقي. (القاهرة: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، ١٩٧٥ م).
- الثبتي، عبدالله بن عايض، علم اجتماع التربية، ط ٢. (الرياض: مكتبة الرشد، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م).
- الجبوري، علي محمود كاظم، تعديل السلوك، ط ١. (عمّان: الدار المنهجية للنشر والتوزيع، ١٤٣٧ هـ - ٢٠١٦ م).

- حداد، مهنا، مداخل إلى العلوم الاجتماعية، ط ١. (عمّان: دار مجدلاوي، ١٤١٢ هـ - ١٩٩١ م)، ص ١٧٥.
- الحسين، أسماء عبدالعزيز، المشكلات النفسية السلوكية عند الأطفال، ط ٢. (الرياض: مكتبة الرشد، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م).
- الخليلي، أحمد بن حمد، نداء الحق إلى كل من كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد، ط ١ (مسقط: الكلمة الطيبة، ١٤٣٩ هـ - ٢٠١٨ م).
- الخليلي، أحمد بن حمد، مصرع الإلحاد ببراهين الإيمان، ط ١. (مسقط: الكلمة الطيبة، ١٤٤١ هـ - ٢٠١٩ م).
- الدباغ، فخري، مقدمة في علم النفس لطلبة كليات الطب، ط ١. (العراق: وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م).
- الدباغ، فخري، السلوك الإنساني الحقيقة والخيال!، مجلة العربي، سلسلة كتاب العربي، الكتاب الثاني عشر، ١٥ (يوليو ١٩٨٦ م).
- الزبيدي، محمد بن محمد بن عبد الرزاق. تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق مجموعة من المحققين، د. ط. (د.ن: دار الهداية، د.ت)، المكتبة الشاملة.
- الزهراني، فايز بن سعيد، التربية من جديد، ط ٤. (الرياض: دار رسالة البيان للنشر والتوزيع، ١٤٤٠ هـ).
- زيدان، محمد مصطفى، النمو النفسي للطفل والمراهق وأسس الصحة النفسية، ط ١. (ليبيا: منشورات الجامعة الليبية، ١٣٩٢ هـ - ١٩٧٢ م).
- السالمي، عبدالله بن حميد، تلقين الصبيان ما يلزم الإنسان، تعليق وترتيب أحمد بن سليمان الكندي، ط ٢١. (مسقط: مكتبة الاستقامة، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م).
- السالمي، نور الدين عبد الله بن حميد، شرح الجامع الصحيح، ط ١٠. (مسقط: مكتبة الإمام نور الدين السالمي، ٢٠٠٤ م).

- السبت، خالد، "حديث "يا غلام إني أعلمك كلمات.." (١-٣)"، شرح كتاب رياض الصالحين، باب المراقبة/ ٢١ ربيع الأول ١٤٢٦ هـ.
- السجستاني، أبو داود سليمان بن الأشعث (ت ٢٧٥هـ)، سنن أبي داود، تحقيق. محمد محيي الدين عبد الحميد، د.ط. (المكتبة العصرية - بيروت، د.ت)، المكتبة الشاملة الحديثة.
- السريّج، فايز بن سيف، معالم السور، ط ٥. (الرياض: دار الحضارة للنشر والتوزيع، ١٤٤٢ هـ - ٢٠٢١ م).
- السعدي، عبد الرحمن بن ناصر، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ط ١. (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م).
- السمالوطي، نبيل محمد، الإسلام وقضايا علم النفس الحديث، تقديم عبدالله بن عبدالعزيز المصلح، ط ١. (المملكة العربية السعودية - جدة: دار الشروق، ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م).
- سيرة ذاتية للأستاذ الدكتور نبيل محمد توفيق السمالوطي: <https://aaciaegypt.com/wp-content/uploads/2018/10/%D9%86%D8%A8%D9%8A%D9%84-%D8%A7%D9%84%>
- السيوطي، جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر، الإتقان في علوم القرآن، تحقيق. محمد أبو الفضل الإبراهيم، د.ط (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٣٩٤ هـ - ١٩٧٤ م)، ج ١.
- الصبان، عبدالله. "السلوك... العادة... الطبع". قناة المستشار المالي عبدالله الصبان ٥ مايو ٢٠٢٠ م https://youtu.be/1Pgw_UjFiBw
- صليبا، جميل، علم النفس، ط ٣. (بيروت: دار الكتاب اللبناني، ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م).
- طه، فرج عبد القادر، ومحمد السيد أبو النيل، وشاكر عطية قنديل، وحسين عبدالقادر محمد، ومصطفى كامل عبدالفتاح، معجم علم النفس والتحليل النفسي، مراجعة فرج عبدالقادر، ط ١. (بيروت: دار النهضة العربية، د.ت).
- العايش، تهاني بنت ثنيان، العالم فوق رأسه تربية الطفل في ظل الحشو الرقمي والإعلامي المعاصر، ط ١. (الرياض: دار الحضارة للنشر والتوزيع، ١٤٤١ هـ - ٢٠٢٠ م).

- عويضة، كامل محمد، علم نفس النمو، مراجعة محمد رجب البيومي، ط ١. (بيروت: درا الكتب العلمية، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م).
- الفراهيدي، الربيع بن حبيب، الجامع الصحيح مسند الإمام الربيع، ط ١؛ (مسقط: مكتبة مسقط، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م).
- الفراهيدي، الخليل بن أحمد، كتاب العين، تحقيق. مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، د. ط (القاهرة: دار ومكتبة الهلال، د. ت).
- فليه، فاروق عبده، والسيد محمد عبدالمجيد، السلوك التنظيمي في إدارة المؤسسات التعليمية، ط ١، (عمّان: دار المسيرة للنشر والتوزيع، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٥ م).
- القائمي، علي، تربية الطفل دينيا وأخلاقيا، ط ١ (المنامة: مكتبة فخرأوي، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٥ م).
- الكعبي، حيدر محمد، الأثمي وأثره في الجيل العربي، د. ط (النجف - العراق: المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية، ٢٠٢٢ م).
- لطفي، طلعت إبراهيم، مدخل إلى علم الاجتماع، ط ٣. (القاهرة: دار غريب للنشر والتوزيع، ٢٠٠٩ م).
- ما بين الحب والإعجاب_مهندس أيمن عبدالرحيم_من دورة علم النفس". قناة تبيان ٢٥ يناير ٢٠٢٣ م، <https://youtu.be/pAkKzEmNRgU>
- مجدي عزيز إبراهيم، معجم مصطلحات ومفاهيم التعليم والتعلم، ط ١. (القاهرة: عالم الكتب، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م).
- مجمع اللغة العربية بمصر. معجم علم النفس والتربية، د. ط. (القاهرة: الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، ١٩٨٤ م)، ج ١.
- المحروقي، درويش بن جمعة، الدلائل على اللوازم والوسائل، ط ٥. (مسقط: مكتبة الضامري للنشر والتوزيع، ١٤٣٧ هـ / ٢٠١٦ م).

- مكاي، عماد حسن، وليلى السيد، الاتصال ونظرياته المعاصرة، ط ١. (القاهرة: الدار المصرية اللبنانية، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م).
- موسى، نبيل، أعلام علم النفس وأعلام التربية والطب النفسي والتحليل النفسي (موسوعة مشاهير العالم الجزء الثاني)، ط ١. (بيروت: دار الصداقة العربية، ٢٠٠٢ م).
- النيسابوري، مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، د. ط (القاهرة: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، ١٣٧٤ هـ، ١٩٥٥ م)، المكتبة الشاملة.
- واطسون، روبرت، وهنري كلاي ليندجرين، سيكولوجية الطفل والمراهق، ترجمة. داليا عزت مؤمن، مراجعة. محمد عزت مؤمن، تقديم. فرج أحمد فرج، ط ١. (القاهرة: مكتبة مدبولي، ٢٠٠٤ م).